الصّراط

الرقم الـ ١١٣ شعبان المعظّم ١٤٤٥

ناقدو الغرب

سلالة روكفيلر الأمريكية

الحكومة العالمية للمخلص

قال مولانا صاحب الزّمان عجل الله تعالى فرجه الشريف:
«إنّ الله معنا و لا فاقة بنا إلى غيره و الحقّ معنا فلن يوحشنا من قعد عنّا و نحن صنائع ربّنا و الخلق بعد صنائعنا.»

الطوسي، «الغيبة»، قم، دار المعارف الإسلامية، الطبعة الاولى، ١٤١١هـ.ق.، ص ٢٨٥.

«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران – طهران
ص. ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: +٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣

البريد الإلكتروني:
email: mouoodasr@gmail.com
المواقع:
www.mouood.org
https://www. facebook.com/mouood.org

الفهـرس

منوعـــات

أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٤
خليفة اللّه الإنسان الكامل: الانسان ومصيره / ٦
الشعر والأدب: فكان بنوره الدنيا تنير / ٨
الأسئلة والأجوبة: شيوع الفساد على وجه الأرض شرطاً لظهور الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؟! / ١٠
تقديم الكتاب: بشائر الإمام المنتظر.. في الكتاب والسنة والأثر / ١٤

الدراسات الثقافية

الغرب وآخرالزمان: ناقدو الغرب - القسم الأوّل / ١٦
العالم بين السادة والعبيد - أهم السلالات التي تتحكم وتسيطر على العالم: سلالة روكفيلر الأمريكية / ٢٠
العولمة والعالمية المهدوية: الصهيونية في خدمة العولمة الأمريكية للشرق الأوسط / ٢٢
فرسان الهيكل وأسس الماسونية - الفروسية: الفرسان، عمارة وقواعد الهيكل / ٢٨
تاريخ الشيعة في البلاد: مصر - القسم الأول / ٣٠
الأسرة المهدوية: التدريب التوحيـدي / ٣٧

الدراسات المهدوية

دعوي السفارة: حقيقة معرفة الحجج / ٣٨
التعاليم المهدوية: موضوعات تكميلية حول حياة المهـدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وشخصيته - القسم الثاني / ٤١
اليوتوبيا والديستوبيا والدولة المهدوية الكريمة: قائمة وطيدة على ركن العدالة / ٤٧
الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف و مستقبل العالم: الحكومة العالمية للمخلص وتحقيق الأمن والسلام العالمي / ٤٩
أسباب الدعاء لإمام الزمان عليه السلام: وصل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف / ٥٤

الحيـاة الإيمانيـة

المستبصرون: نيكول اينزورث (زينب) / ٥٦
التذكارات الإرشادية: استح من اللّه حقّ الحياء / ٥٨
الطريق السالمة: باب الصدق في المحبة / ٥٨

معرفـــة الإمـام

الشيعة و الحاكمون: بنو العباس - القسم الرابع / ٦٠
خير البريّة: أميرالمؤمنين عليه السلام ويوم القيامة / ٦٤

٥٢ دولة تدلي برأيها أمام العدل الدولية بشأن إسرائيل

علنت محكمة العدل الدولية أن ٥٢ دولة، بينها «تركيا»، و٣ منظمات دولية ستدلي برأيها خلال جلسات استماع بشأن العواقب القانونية للممارسات الإسرائيلية بالأراضي الفلسطينية المحتلة.

وبحسب بيان نشره الجمعة، أكدت المحكمة أنها ستعقد جلسات استماع علنية خلال الفترة بين ١٩-٢٦ فبراير/ شباط الجاري، بشأن العواقب القانونية للممارسات الإسرائيلية بالأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية.

وفي هذا الصدد، سوف تدلي ٥٢ دولة، بينها تركيا، بالإضافة إلى جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي والاتحاد الإفريقي، بيانات شفهية مدة كل واحدة منها ثلاثون دقيقة.

ومن المقرر أن تدلي تركيا ببيانها في إطار الجلسات عند الساعة ٠٩,٠٠ بتوقيت غرينتش من يوم الإثنين، الموافق ٢٦ فبراير.

وتبدأ الجلسات ببيان «فلسطين» في ١٩ فبراير، وتنتهي ببيان جزر المالديف في ٢٦ فبراير.

وفي ٢٦ يناير/كانون الثاني الماضي، أعلنت محكمة العدل الدولية قراراتها الأولية في القضية التي رفعتها جنوب إفريقيا في إطار الاتفاقية المتعلقة بالإبادة الجماعية لعام ١٩٤٨م.

ورغم قرارات «العدل الدولية» الداعية إلى وقف الهجمات ضد الفلسطينيين، لا تزال إسرائيل تواصل هجماتها على «قطاع غزة»، وتبتعد عن اتخاذ خطوات لإنهاء المأساة الإنسانية.

المصدر: شفقنا العربي.

وزيرة خارجية جنوب أفريقيا: فلسطين حرة من النهر إلى البحر

هتفت ناليدي باندور وزيرة العلاقات الدولية والتعاون في جنوب أفريقيا (بمثابة وزيرة الخارجية) بالحرية لفلسطين، مؤكدة تضامنها ودعمها لأهالي قطاع غزة في وجه الحرب المدمرة التي تشنها إسرائيل عليهم.

وعلى هامش حفل استقبال أقيم مساء الجمعة، للمنتخب الفلسطيني الذي يزور مدينة كيب تاون، هتفت باندور مع الحضور: «الحرية لفلسطين» و«فلسطين حرة من النهر إلى البحر».

وأكدت الوزيرة في كلمتها: **أننا نشاهد إبادة جماعية في غزة، حيث يقتل الفسطينيون بالمئات يوميا، وتدمر البيوت والمستشفيات والمدارس، ويحرمون من الطعام والماء، كما قطعت عنهم الكهرباء.**

ولهذا، أوضحت باندور أن جنوب أفريقيا قررت التوجه إلى محكمة العدل الدولية ورفع قضية ضد إسرائيل، و ذلك إيمانا بعدالة القضية الفلسطينية، وأيضا لنختبر العدالة الدولية، وإن كانت ستتحرك لإنصاف الفلسطينيين، وإيقاف المجرمين، مثلما فعلوا مع روسيا في حربها على «أوكرانيا».

المصدر: شفقنا العربي.

الانسان ومصيره

هل مستقبل الإنسان ومصيره محتوم وقطعي، بحيث لا يمكن الفرار منه، أو يمكن للإنسان أن يحدد مسير حياته؟

بعض الآيات تؤيد صراحة حتمية المصير والتدخل فيه، وإن جميع الحوادث في العالم لا تحصل إلا بمشيئة الله؛

«مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ»[1]

وفي آية أخرى:

«وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ»[2]

«وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ»[3]

«... فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ...»[4]

«قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[5]

قسم آخر من الآيات يدل على أن الإنسان مختار في أعماله، وقادر على أن يؤثر بمصيره:

«... إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِم...»[6]

«... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ»[7]

«وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ»[8]

«... فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ...»[9]

«ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ...»[10]

يجب القول بأن الاعتقاد بالقضاء والقدر وتوحيد الأفعال لا يستلزم الجبر وسلب الحرية من البشر، كذلك الأمر فإن الاختيار وحرية البشر لا يستلزم نفي القضاء والقدر.

إذا كان المقصود من المصير والقضاء والقدر الإلهي إنكار الأسباب والمسببات، ومن جملتها القوة والإرادة واختيار البشر، فإن هذا النوع من القضاء والقدر ليس موجودا، ولا يمكن أن يوجد، ففي الحكمة الإلهية من البراهين الدافعة والأكيدة التي لا تبقي مكانا للشك، تثبت عدم وجود أساس لهكذا مصير وقضاء وقدر، أما إذا كان المقصود من المصير والقضاء والقدر هو ارتباط أو تعلق حتمية كل حادثة بعللها، أو حتمية تُشكّل كل حادثة من جهة عللها، بالطبع هذه الحقيقة مهمة، يعتقد الإلهيون أن سلسلة العلل تنتهي في بعد غير البعد الزماني والمكان، يعني في الحقيقة أنه قائم بذاته، فهو لا يعتمد بذلك على من سواه، من هذا الباب فإن جميع القضايا (الحتميات) والأقدار (التعيينات) تتوقف في نقطة معينة.

عدو عقل الإنسان

نلاحظ أثناء التجارب والمشاهدات اليومية كثيرة من الأمور والأشياء تقف مانعة أمام تأثير كثير من الأمور والأشياء الأخرى، وتجعل هذا التأثير غير ذي فاعلية، بل وتفشله وتجعله غير ذي فائدة.

إن وجود الإنسان عبارة عن نسخة اجتماعية عن العالم الكبير، ففي وجود الإنسان نموذج من كل شيء موجود في العالم الكبير.

قال الإمام علي عليه السلام:

«أتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر.»[11]

وعلى هذا الأساس نرى أن الحالات والقوى المعنوية للبشر تؤثر الواحدة في الأخرى، تأثيرا معاكسا، فاكتساب القوة والنمو في البعض يفشل ويمنع تأثيره أثر البعض الآخر.

يقول الإمام علي عليه السلام:

«أكثر مصارع العقول تحت بُرُق المطامع.»[12]

«وكم من عقل أسير تحت هوي أمير.»[13]

«عجب المرء بنفسه أحد حُساد عقله.»[14]

«واعلموا إن الأمل يسهي العقل وينسي الذكر.»[15]

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«والهوى عدو العقل، ومخالف الحق، وقرين الباطل، وقوة الهوى من الشهوات، وأصل علامات الهوى من أكل الحرام، والغفلة عن الفرائض والاستهانة بالسنن، والخوض في الملاهي.»[16]

يستفاد من هذه الحقائق السامية أن الهوس واتباع الهوى والإعجاب بالنفس والطمع والتعصب واللجاجة، كل ذلك عدو العقل، يعني إفشال وهدم تأثير العقل وجعل الروح الإنسانية مظلمة، وعلة هذا الأمر، أن هذا العدو يصل إلى حد يتحكم بمركز آلة التشخيص، ويضع يده على مركز رؤية الإنسان ونظرته. إن الإنسان يتصدى لأي عدو ويقاومه بالقوى العقلية والتدبر، فإذا تمكن العدو من إلحاق الخلل بمركز التدبير والرؤية، فمن البديهي أن يكون هذا العدو أخطر من أي عدو آخر.

قالوا أن الأنبياء هم خدام العقل والفطرة، كذلك بالنسبة للأطباء، فهم خدام الطبيعة ومزاج البدن، إن خدمة الأنبياء للعقول البشرية ليس من نوع خدمة المعلم لتلامذته، بحيث يُفهِم طلابه كتابا معينا أو فنا أو علما ما، بل خدمة العقول تسلك ذلك السبيل، الذي يساعد عقول البشر، فإذا استقامت أخلاق البشر وتصدت لحكومة الهوى والهوس والحرص والطمع والشهوة والغضب، عندها تتجلى الحرية للعقل والفكر البشري، وتطلق يد العقل وتتحرر.

يقول القرآن:

«... إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا...»[17]

الهوامش:

١. سورة الحديد، الآية ٢٢.
٢. سورة الأنعام، الآية ٥٩.
٣. الحجر، الآية ٢١.
٤. سورة إبراهيم، الآية ٤.
٥. سورة آل عمران، الآية ٢٦.
٦. سورة الرعد، الآية ١١.
٧. سورة العنكبوت، الآية ٤٠.
٨. سورة فصلت، الآية ٤٦.
٩. سورة الكهف، الآية ٢٩.
١٠. سورة الروم، الآية ٤١.
١١. تفسير آية وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحية، مركز المصطفى.
١٢. «شرح نهج البلاغة»، ابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ٤١؛ «وسائل الشيعة»، ج ١٦، ص ٢٠؛ «بحار الأنوار»، ج ٧٠، ص ١٧٠؛ «جامع أحاديث»، ج ١٤، ص ٦٤.
١٣. «شرح نهج البلاغة»، ابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ٣١؛ «وسائل الشيعة»، ج ١١، ص ٢٠٩؛ «بحار الأنوار»، ج ١٦، ص ٤١٠؛ «جامع أحاديث»، ج ١٣، ص ٢٥٢.
١٤. «شرح نهج البلاغة»، ابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ٣٣؛ «وسائل الشيعة»، ج ١ ص ١٠٥؛ «بحار الأنوار» ج ١٩، ص ٣١٧ و ج ٧٥، ص ٩.
١٥. «شرح نهج البلاغة» ابن أبي الحديد، ج ٦، ص ٣٠٦.
١٦. «بحار الأنوار»، ج ١، ص ١٣٠.
١٧. سورة الأنفال، الآية ٢٩.

المصدر: مهدي حشمتي، «خليفة الله الانسان الكامل مآثر الشيخ مرتضى مطهري»، دارالصفوة، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٣٠هـ.

فكان بنوره الدنيا تنير

رعد هادي جبارة

كلمات رائعة أنشدت بالمناسبة الشريفة المباركة ولادة صاحب العصر والزمان الحجة بن الحسن العسكري عجل الله فرجه.

أزاحَ غياهبَ الديجورِ نورُ
وسادَ قلوبَنا طُراً سرورُ
بمَولدِ حجةِ اللهِ ابتهجنا
وعمّ الخيرُ وابتهج البشيرُ
وأزهرتِ البوادي إذ تجلّى
(كقطرِ الغيثِ) منهمرٌ غزيرُ
وهبّت فوقَ أرضِ الخيرِ نَشوى
نَسائمُ ينتشي فيها العَبيرُ
فيا شعبانُ يكفيكَ افتخاراً
وليسَ عليكَ تفتخرُ الشهورُ
ففيكَ أضاءَ دُنيانا حسينٌ
أبيُّ الضيمِ والقمرُ المنيرُ
وزينُ العابدينَ أتى كغيثٍ
فأينعتِ المراتعُ والغَديرُ
وفيكَ القائمُ المهديُّ أضحى
فكانَ بنورِهِ الدنيا تُنيرُ
يكادُ بنورِ طلعتِهِ يحاكي
رسولَ اللهِ فهوَ لهُ سفيرُ
إمامٌ خصّهُ ربّ البرايا
معاجزُ ليسَ تُحصيها السطورُ
تجمّعتِ المكارمُ فيه طُراً
فلَم يكُ في الأنامِ لهُ نظيرُ
وأبقاهُ الإلهُ لكي يدوّي
بصوتٍ هادرٍ، وهوَ الخبيرُ
وتَحكُمَ شِرعةُ الباري، ويعلو
لواءُ الحقّ، وهو به يسيرُ
ولا يبقى ظَلومٌ أو عميلٌ

وللحكامِ لن يبقى أسيرُ
ويأخذَ ثأرَ مَن ضحّوا وثاروا
ومن صمدوا ولو بَعُد المسيرُ
وثأرَ السبطِ إذ قتلوهُ ظلماً
بأرضِ الطفّ، ليسَ لهُ نصيرُ
ويحكمَ بيننا حكماً سوياً
لسبعٍ هنّ في الدنيا عصورُ
إمامَ الثائرينَ متى الظهورُ
ففي أحشائِنا غضبٌ يمورُ
وقد فسُدَ الزمانُ وصارَ فيهِ
عراقُ الخيرِ تنهشُهُ الشرورُ
وتلكَ ديارُنا تعلو عليها
سيوفُ الظالمينَ ومن يجورُ
وهذا شملُنا قد مزّقتهُ
يدُ الشيطانِ والحقدُ العسيرُ
وهذا رهطُنا يأبى اتحاداً
لأن البعضَ يملؤهُ الغرورُ
ولا يهتمّ من دنياهُ إلا
مناصبُ هنّ شرٌّ مستطيرُ
وهَمُّ الثائرينَ بأن يضحّوا
ولا يثنيهمُ أمرٌ خطيرُ
فهم مثلُ الشموعِ تذوبُ حتى
يسودَ دروبَنا الظلماءَ نورُ
فذا (صدرُ الهدى) يمضي ذبيحاً
لأجل الدينِ، والأختُ الطَهورُ
وذاك (العارفُ البصريّ) يرقى
مشانقَهم كضرغامٍ يغيرُ
وذاك (مبرقعٌ) وجدوهُ لما
يلاقي الموتَ في عجلٍ يسيرُ
وقاسم شُبّرٍ وأبو عصامٍ
وذا (العطارُ) ليسَ لهم قُصورُ
وكان القائدُ الفَذّ الخمينيْ
يضم سَناءَه بيتٌ صغيرُ
أولئك ايّها المهديُّ جُندٌ
وفاؤهمُ يعزّ لهُ نظيرُ
وهُم أشبالُك الغرُّ الغَيارى
وأنتَ أبوهمُ الليثُ الهَصورُ

المصدر: رعد هادي جبارة، ديوان «نفحات الفؤاد».

شيوع الفساد على وجه الأرض شرطاً لظهور الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؟!

السؤال:

لما كان شيوع الفساد على وجه الأرض شرطاً لظهور الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؟

الجواب:

الأوّل

يجب الالتفات الى عدم اقتصار ظهور الامام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف على شيوع الفساد في المجتمعات الانسانية، بل متى ما وصل البشر الى حدّ معين من النضوج الفكري والكمال الروحي بحيث يمكنهم إدراك وجوده الشريف والتأهل لقيادته سيمزق الامام عجل الله تعالى فرجه الشريف دياجير الظلام ويكشف النقاب عن وجهه المقدس ليسطع نوره على أرجاء المعمورة بدون أي قيد أو شرط.

لقد بحث موضوع غيبة الامام باسهاب في كتب العقائد والمذاهب، وقيل هناك إنّ العائق الرئيسي للغيبة هو أخلاق البشر وحالتهم النفسية وعدم استعداد المجتمعات البشرية لظهور الامام ومن ثم حكومته، فان ارتفع هذا العائق انتهت مرحلة الغيبة معه.

أورد العلامة الكبير والفيلسوف الشهير المرحوم خواجة نصير الدين الطوسي في كتابه «تجريد العقائد» ثلاث جمل مقتضبة وذات مغزى رفيع ننقلها هنا باختصار:

١. **وجوده لطف**: إنّ وجود الامام المعصوم – سواء ظهر أم اختفى – نعمة معنوية للمجتمع الانساني ووسيلة للقرب من إطاعة أوامر الله تعالى ؛ لأن الهداية الالهية تعقد بين الله والناس بواسطة الامام المعصوم، ويحصل الناس على الكثير من النعم المعنوية والمادية بفضله، حتى أنّ هدايته المعنوية للمؤهلين لها دائمية برغم عدم رؤيتهم له ومعرفتهم إياه.

٢. **وتصرفه لطف آخر**: تبرز النعمة الأخرى حينما يظهر الامام من غيبته ويباشر الارشاد والتوجيه بنفسه ويتسلم مقاليد الأمور، فلا تنتفع بوجوده حينئذ طائفة بعينها، بل ستعم الفائدة كافة المجتمعات البشرية؛ لأنه مظهر العدل والقسط ومطبق الأوامر السماوية والأحكام الالهية.

٣. **وعدمه منّا**: إن أبى الامام تسيير أمور الناس وبقي خلف حجب الغيبة ولم يحقق أعظم آمال البشرية فلدواع وضعها الناس في طريق ظهوره، فالسبب الرئيسي لسلب هذه النعمة هم الناس أنفسهم، واذا ما أظهر الناس استعدادهم لوجود حكومة عالمية موحدة قائمة على أساس الفضيلة والأخلاق النبيلة والعدل ورعاية الأحكام الاسلامية فمن المسلم به أن ينير الامام الوجود بظهوره، فليس هناك تقصير من الله جل جلاله – والعياذ بالله – في إبراز اللطف، بل هؤلاء الناس هم الذين يؤخرون ظهور حكومة إلهية محقة.[١]

بناءاً على هذا لا يقتصر ظهور الامام على انتشار الفساد كي نتوقف عنده ونعجل في تحقيقه، بل ثمة طريق أكثر اختصاراً، ألا وهو إيجاد الأهلية واللياقة لدى الناس أنفسهم.

وبعبارة أخرى هناك شرطان للقيادة هما:

١. وجود القائد،

٢. استعداد الناس لقبوله.

ومن المتيقن لو تحقق الشرط الثاني من قبل الناس سيحقق الله تعالى الشرط الأول بدون أدنى مكث.

الثاني

ليس انتشار الفساد في المجتمعات البشرية هدفاً أساسياً، بل يمهد الأرضية لظهور الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وإصلاح المجتمع الانساني؛ لأنه حينما يعم الظلم والجور كافة زوايا وأركان البسيطة وتبتلى البشرية بالتمييز المقيت والسلبيات المتنوعة وتثقل المعضلات المنهكة كاهل البشر، ومن جهة أخرى أثبتت التجارب المختلفة أنّ الانسان بمفرده وبالاعتماد على طاقاته والقوانين الموضوعة من قبله غير قادر على استئصال المشاكل العويصة التي تواجهه وعاجز عن نشر وتوطيد أركان العدالة الاجتماعية في شتى أرجاء الكرة الأرضية، وقتئذ يمتلك استعداداً فكرياً كاملاً لقبول برنامج قائد الهي يعالج أمراض عليل منهك بوصفة سماوية، ويدرك أنه بحاجة الى لوحة أخرى وثورة عظيمة تنهي كافة الاضطرابات والفوضى السائدة.

ومن ناحية مبدئية لا تتحقق أية نهضة إصلاحية بدون وجود أرضية فكرية مسبقة، ويعتبر مبدأ «العرض والطلب» الذي هو مبدأ اقتصادي مبدأ اجتماعياً في نفس الوقت، فطالما لم يقدم طلب من الناس سوف يكون عرض أي نوع من البضائع المعنوية والمادية مفتقراً الى القيمة والجدوى.

لكن هل يكفي تحقق الأرضية الفكرية والاستعداد النفسي لثورة اصلاحية وعالمية تفضي الى اقامة حكومة عالمية موحدة قائمة على أساس العدل والقيم الأخلاقية ورعاية قوانين الاسلام ؟ أم أنّ هذه الأرضية الفكرية تتطلب رصيداً وسنداً آخر يظهر هذا التحول الفكري بصورة ثورة خارجية ويزيل كافة العراقيل من درب هذه النهضة ويكرس استثمار الأرضية الى أبعد الحدود؟

لا يثبت هذا الموضوع عن طريق التجارب الكثيرة والاختبارات المتتالية فحسب، بل يتبين من خلال الروايات والأحاديث العديدة أنّ ثورة آخر حجج الله تعالى تحدث بعد توفر أرضية فكرية، وهي بحاجة الى قدرة عظيمة تتمكن في ضوئها من استثمار التمهيدات المتوفرة حينئذ واجتياز كافة الموانع التي تعترضها، وقد صرحت الروايات بضرورة وجود أنصار وأتباع لهذه الثورة وكون ثورة الامام المهدي عجل الله فرجه مصحوبة بالقوة والقدرة.

ومن هذا المنطلق ينبغي علينا السعي الدؤوب لتربية الأشخاص الصالحين ليكونوا أعواناً وأنصاراً وجنوداً مضحين في سبيل الأهداف الالهية، ويجب – قدر الامكان – إعداد أفراد بوسعهم تحقيق ونشر الأهداف العالمية للامام في شتى أرجاء المعمورة، وسوف يتحقق هذا الهدف المقدس اذا لم يألُ المصلحون الاجتماعيون جهداً في تربية أفراد مؤمنين ولم يقفوا مكتوفي الأيدي إزاء هذا الهدف النبيل.

الثالث

بغض النظر عن كل ذلك يجب علينا أن نحدد موقفنا من ثورة الامام المهدي عجل الله فرجه فمن البديهي لو أعنّا على نشر الفساد فستكون ثورته وبالاً علينا، وان انبرينا لإصلاح المجتمع نكون من ضمن جيش الامام؛ بناءاً على هذا لو عجلنا في ظهور الامام عجل الله فرجه عبر الاعانة على نشر الفساد جدلاً فحينئذ نكون قد وضعنا أنفسنا في موقف لا نحسد عليه، إذ لم يقم الامام عجل الله فرجه إلا لقطع أيدي الفاسدين والقضاء على الظلم والفساد في العالم، فكيف يكون بمقدورنا الاستفادة من ثورته مع دعوتنا لنشر الفساد؟

بناءاً على ذلك كله ليس من الصواب السكوت إزاء الفساد أو الاعانة على نشره من أجل ظهور الامام المهدي عجل الله فرجه سواء على الصعيد العام أم على الصعيد الشخصي.

ويبدو أنّ هذا الاشكال والمغالطة من صنع أولئك الذين يرومون التنصل عن مسؤولياتهم أو يبغون الخوض في كافة ألوان الفساد.

الخلاصة

١. ورد في الروايات التي تتحدث عن هذه القضية العبارة التالية «**يملأ الارض قسطا و عدلا كما ملئت ظلماً و جوراً.**»[٢] والذي يظهر من هذه العبارة أن ظهوره عجل الله فرجه يكون بعد أن تملأ الارض بالظلم و الجور؛ لكن قد يتأخر ظهورة عجل الله فرجه سنين طويلة بعد شيوع الظلم. وبعبارة اخرى الروايات ليست بصدد بيان علامات الظهور بل هي تبين أن اشاعة العدل والقضاء على الظلم وقلع جذوره لايتحقق الا على يد الامام عجل الله فرجه فلا دلالة في الروايات على أنه اذا شاع الظلم والجور في العالم ظهر الامام مباشرة.

٢. أن شيوع الظلم والجور في الارض من الامور النسبية فالظلم ملازم للانسان منذ أن وطأت قدماه الارض؛ فلا يمكن القول أن الظلم والجور قد شاع و انتشر في هذه البرهة الزمنية فقط ولم يكن من قبل ظلم ولا جور.

٣. لو كان شيوع الظلم وانتشار الجور علامة من علامات الظهور فلا يعني ذلك أنها العلة التامة للظهور بل هي بنحو المقتضى و هناك علامات وعلل اخرى لها مدخلية في تحقيق ظهوره عجل الله فرجه فلا بد أن تجتمع كل تلك العلامات والعلل ليتحقق الظهور ان شاء الله تعالى.

انطلاقاً مما ذكرنا تكون النتيجة أن مجرد وجود الظلم و شيوع الجور في كثير من بقاع الارض لا يعتبر هو العامل الوحيد لظهور الامام بحيث بمجرد تحقق ذلك نتوقع ظهوره قطعاً؛ وان كانت الروايات قد حثت على الانتظار وتوقع الظهور دائماً ومع تحقق مقدمات الظهور ندعو بكل وجودنا لقرب فجر نور ظهوره عجل الله فرجه.

الهوامش:

١. «كشف المراد»، طبعة صيدا، ص ٢٢٦.

١. وردت هذه العبارة في كثير من الروايات منها ما في «الكافي»، ج ١، صص ٣٣٨و٥٢٦.

المصادر:

١. موقع آئين رحمت makarem.ir.

٢. إسلام كوئست.نت.

بشائر الإمام المنتظر.. في الكتاب والسنة والأثر

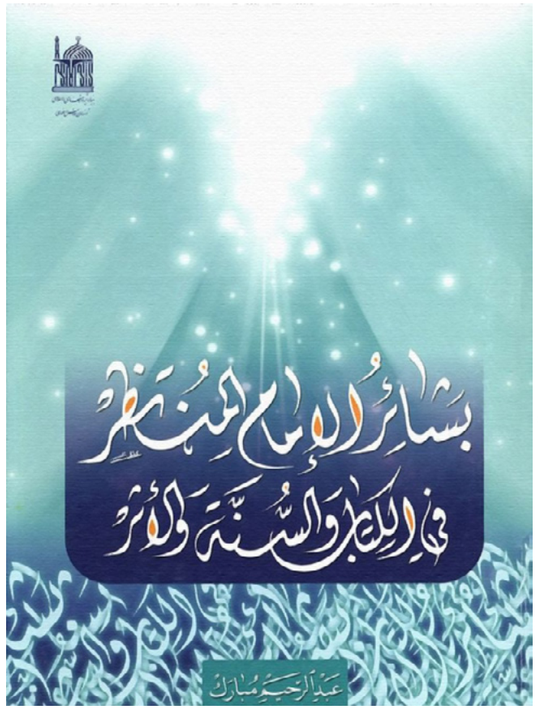

إن التعرف على بعض شؤون الإمام المهدي المنتظرعجل‌الله‌فرجه هو ضرورة عقائدية؛ وذلك لتثبيت إيماننا بالولاية لأئمة أهل البيت النبويعليهم‌السلام

أولهم عليعليه‌السلام وآخرهم المهديعجل‌الله‌فرجه – كما ورد ذلك في روايات عديدة. منها: ما أورده الشيخ سليمان القندوزي بسنده عن ابن عباس أن نعثل اليهودي سأل النبيصلى‌الله‌عليه‌وآله: **أخبرني عن وصيك من هو؟ فما من نبي إلا وله وصي، وإن نبينا موسى بن عمران وصيه يوشع بن نون.** فأجابه النبيصلى‌الله‌عليه‌وآله: «**إن وصيي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلوه تسع أئمة من صلب الحسين**عليهم‌السلام.»

كذلك يكون التعرف على بعض شؤون الإمام المهديعجل‌الله‌فرجه ضرورة عقائدية؛ لنحقق صحة اعتقادنا بالإمامة المنصوصة في اثني عشر إماما، لا زيدية ولا إسماعيلية ولا فطحية ولا واقفية! ثم لنأخذ عنهم جميعا . ومنهم الحجة المهديعجل‌الله‌فرجه أصول ديننا وفروعه: عقائده وأخلاقه وأحكامه وشرائعه.

وكذلك لتوعية الشعور الديني لدى المؤمنين أنهم يعيشون – وما يزالون– في زمن إمام واجب الولاية عليهم، كل ما في الأمر أنه في هذا الزمن غائب عن الأبصار حاضر بين الملأ، يرقبهم ويعلم بأحوالهم، ويترقبه المؤمنون ويستعدون لنصرته لدى ظهور طلعته البهية.

إذن، فلابد من التعرف على بعض أحواله وشؤونه التي تخصنا وتوقفنا على صحيح الاعتقاد وواضح التكليف في زمن الغيبة، لنتهيأ لزمن الظهور، عاجلا أم آجلا، فننقلب على عقيدة سليمة، وحالة صالحة أننا معتقدون، ومنتظرون، ومتهيئون مستعدون، ومشتاقون.

وكتاب «بشائر الإمام المنتظر.. في الكتاب والسنة والأثر» للمؤلّف **عبدالرحيم مبارك** يلبي هذه الضرورة.

مقدمة صريحة

ظلت الآيات القرآنية المأولة بالإمام المهديعجل‌الله‌فرجه شذرات متناثرة لم تنظمها في عقد يد ناظم، وما برحت لآلئ مخبوءة في أصداف كتب التفسير والحديث التي تعرضت لها في إشارات وتلميحات سريعة بمناسبة بيان الروايات الواردة في تفسير بعض الآيات المأولة بظهور المهدي المنتظرعجل‌الله‌فرجه.

ومن المؤلفات التي تعرضت لذكر الآيات المأولة بالإمام المهديعجل‌الله‌فرجه سوى كتب التفسير: كتاب «كمال الدين» للشيخ **الصدوق**، و «عقد الدرر» للشافعي **السلمي**، و «البيان في أخبار صاحب الزمانعجل‌الله‌فرجه» للگنجي **الشافعي**، و «البرهان في علامات مهدي آخرالزمان» للمتقي **الهندي**، و «تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة» للسيد **شرف الدين النجفي الأسترآبادي**، و «بحار الأنوار» للعلامة **المجلسي**. ثم تناولت يد المحدث الجليل السيد هاشم البحراني هذه الآيات والأحاديث فنظمتها في كتاب بديع في بابه سماه «المحجة في ما نزل في القائم الحجة» جمع فيه الآيات القرآنية النازلة في شأن الإمام المنتظرعجل‌الله‌فرجه على ضوء الروايات الواردة عن أهل البيتعليهم‌السلام، على ترتيب السور والآيات، وتلاه كتاب «معجم أحاديث المهديعجل‌الله‌فرجه». القسم الخاص بالآيات الواردة في الإمام المهديعجل‌الله‌فرجه، وتلاهما قبل فترة وجيزة كتاب «المهدي في القرآن والسنة» للحاج **أبي معاش**.

ثم قال المؤلف وما زال في مقدمته: **وقد اقتفيت في هذا الكتاب طريقة المحدث البحراني في المحجة والحاج أبي معاش في المهديعجل‌الله‌فرجه في القرآن والسنة، واستدركت فيه ما فاتهما ذكره، وحرصت على التقيد بذكر الآيات المأولة ذات الدلالة الأقوى، واكتفيت في الأحاديث الطويلة بذكر موضع الشاهد؛ تلافيا للإطالة، ومهدت للكتاب بتمهيد تناولت فيه بعض الموضوعات المهمة في مسألة الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظرعجل‌الله‌فرجه: كالبشارة بالإمام المهديعجل‌الله‌فرجه في القرآن وفي السنة، ونسبه الشريف، وأحاديث الغيبة، وتمهيد الأئمةعليهم‌السلام لغيبته، وخلاصة للتحريفات التي أقحمت في رواياته.**

وختمت الكتاب: بفصل يتحدث حول البشائر التي وردت في ظهور الإمام المنتظرعجل‌الله‌فرجه في كتب العهدين، وفصل عن تكاليف الفرد المؤمن في عصر الغيبة، وفصل يتحدث حول بشائر الظهور وعلاماته الحتمية، وهو فصل لخصت فيه ما جاء في الكتاب القيم «العد التنازلي في علائم ظهور المهديعجل‌الله‌فرجه آخر أوصياء الرسول المصطفىصلى‌الله‌عليه‌وآله» للمحقق الشيخ عباس تبريزيان.. مع إضافات مهمة من كتابي: «عصر الظهور» للشيخ علي الكوراني، و «فقه علائم الظهور» للشيخ محمد السند.

ويلزمني أن أنوه بمنهجية الأخ الحاج أبي معاش في كتابه «المهدي في القرآن والسنة» حيث أفدت من عمله ومنهجيته في هذا الكتاب كثيرا، فلله دره، وعليه أجره.

وكان في الكتاب تمهيد تضمن: الإيمان بظهور المنقذ، البشارة بالإمام المهدي في الكتاب.. والسنة (آيات وروايات)، نسبهعجل‌الله‌فرجه، الإمام المهدي والمستشرقون، الإمام المهديعجل‌الله‌فرجه وأحاديث الغيبة، تمهيد الأئمةعليهم‌السلام عليهم للغيبة، رواياته عليه السلام والتحريف، الانتظار والفرج، أشهر الصحابة الذين رووا أحاديث المهديعجل‌الله‌فرجه (عدد المؤلف منهم ٣٠ شخصا فقط)، أشهر من أخرج أحاديث المهديعجل‌الله‌فرجه (عدد منهم ٣٨ شخصا فقط)، أشهر من صرح بصحة أحاديث المهديعجل‌الله‌فرجه (عدد منهم ٢٤ شخصا فقط)، أشهر من صرح بغيبتهعجل‌الله‌فرجه (عدد منهم ١٢ شخصا فقط).

ثم: بشائر الإمام المهديعجل‌الله‌فرجه في الكتاب (الآيات من سورة البقرة إلى سورة النصر = ٧٨٠ رواية عن عشرات المصادر في ٤٢٢ صفحة)، ثم البشائر في كتب العهدين، ثم العلامات المتاخمة لظهور الإمام المهديعجل‌الله‌فرجه (عدد منها عشر علامات)، ليكون الفصل الأخير تحت عنوان: الحوادث التي تسبق ظهور الإمامعجل‌الله‌فرجه. بعده المصادر المستفادة، ثم فهرس المطالب.

فكان الكتاب اختيارا موفقا، وموضوعا مهما ونافعا، وقد اقترن بالترتيب المنطقي والتحقيق المفيد المرشد، والمصادر المتنوعة من المذاهب الإسلامية.

المصدر: شبكة الامام الرضاعليه‌السلام: http://www.imamreza.net

ناقدو الغرب
القسم الأوّل

إن الاعمال الفاخرة للشعوب لاسيما الشعوب الكبرى وصاحبة الثقافة والحضارة العريقة، تشكل مرآة جلية تعكس ماضي هذه الشعوب وواقعها وحاضرها وظروفها وتوجهاتها وانطباعاتها العامة حول العالم والإنسان وحتى طريقة العيش والحياة على امتداد التاريخ.
إن خالقي هكذا اعمال ينظرون إلى العالم المحيط بهم من على مرتفع بمعزل عن كل ما يشغل ذهن عامة الناس وعوامهم لرؤية الاوضاع والاحوال والظروف التاريخية والحديث عن الحاضر والمستقبل.
وكم هو مؤسف انه قلما نجد شعبا يصغي إلى أصحاب الفكر واهل الذكر والمعلمين.
إن الاعمال الثقافية والفنية الراقية للمثقفين الغربيين تمثل هي الاخرى مرآة تعكس مجمل الثقافة والحضارة الغربية. ويمكن تحديد الدور الممجد او الموبخ والمتسائل لهذه الاعمال في كل تقلبات وتغيرات هؤلاء القوم طوال التاريخ فضلا عن انه يمكن دراسة نسبة غفلتهم وتهورهم وعصيانهم.
وخلال الفترة الواقعة بين القرن الخامس عشر والقرن العشرين حيث جرب التاريخ الغربي نشأته ونموه، تحدث الكثير من الشخصيات بقلمهم ولسانهم عن التوجهات والغفلة والموقع وطريقة السير والسفر في هذا التاريخ، فتحدثوا احيانا باختصار واحيانا اخرى بصراحة واسهاب عن النتائج الحتمية لهذه الطريقة في السير في ربوع الأرض.
ومن بين هذه الشخصيات الشهيرة هناك كتاب الدراما بمن فيهم **كريستوفر مارلو** و**غوتية** ومؤرخون وفلاسفة تاريخ مثل **اشبنغلر** و**توينبي** و**فوكو** وشعراء ومثقفون بارعون بمن فيهم **هايدغر** و**هولدورلين** ومنظرون مثل **فوكوياما** و**هنتينغتون** واخرون ممن تحدثوا بطريقة او باخرى عن نهاية ومصير السير والسلوك على طريق محورية الذات والنزعة الفردية والدنيوية او إنهم تساءلوا عن وجه او وضع ما او اعرضوا عنه.
وطرح كل من هؤلاء تساؤلا حول أحد اوجه هذا التاريخ (الحداثة) او وجهوا نقدا له وحتى إن البعض منهم اعترض على وجه بسيط ولم يعرضوا عن هذا التاريخ بالمطلق.
إن دراسة هذا الجزء والجزء التالي (الرقم التالي)، تحكي عن سنوات طويلة من الإعراض عن الغرب والاحتجاج على الغرب والحداثة وعن الثقافة الغربية وسير وسلوك الإنسان الغربي فيما اتى البعض على ذكر المخرج لهذه الأزمة.
إن أكثر ناقدي الغرب جدية، ليسوا من الشرق. وفي المقابل فإن المولعين بالغرب وعبدته هم من سكنة الشرق والشرقيين قبل ان يكونوا من الغربيين انفسهم. إن الحديث عن منتقدي الغرب يفتح مجالا واسعا امامنا. وبما ان هذا المقال لا يسع لفهرسة اسماء جميع الناقدين وتقديم ارائهم، لذلك فإنه يتطرق بايجاز إلى بعض اعمالهم وارائهم التي نشرت وصدرت في السنوات الأولى من القرن السادس عشر للميلاد.

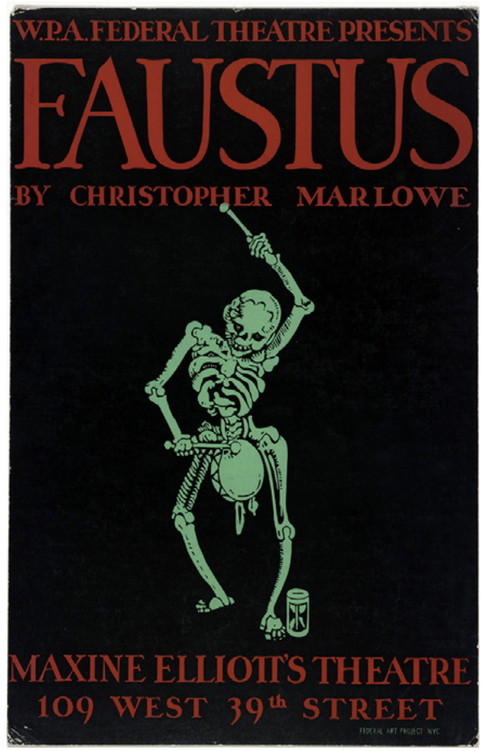

١. كريستوفر مارلو

الف كريستوفر مارلو[١] في النصف الثاني من القرن السادس عشر وتزامنا مع حياة **شكسبير** وحضوره في الساحة الادبية والثقافية لـ «بريطانيا»، ثلاث مسرحيات هي «تيمبورلين العظيم» و «الدكتور فاوستوس» و «يهودي مالطا». وكانت هذه ثلاثة اعمال مهمة لمارلو تطرق فيها إلى الشره والطمع اللا متناهي للانسان لكسب المال والثروة والمصير المشؤوم لهذا الشره.
وفي دراما الدكتور فاوستوس يمكن مشاهدة بعض ابرز تجليات المذهب الانساني والنزعة الفردية لعصر النهضة.[٢]
وطبعا لا يجب تجاهل ان اعمال كريستوفر مارلو لا تثير تساؤلات عن الفكر والثقافة الغربية التي كانت تتنامى.
إن فاوستوس هو تجلي التشوق الانساني والذي ينطلق لمعرفة العالم وتسخير جميع اسرار الطبيعة بالاعتماد على السحر والشعوذة. إنه يعيش مناخات الاستيلاء على السلطة التي تلبي له جميع طموحاته وامانيه ورغباته النفسانية وتمنحه القدرة على تسخير جميع زوايا العالم. ولذلك فإنه يبذل جل جهده ويستخدم الاوراد والطلاسم والرقية والشعوذة ليفلح في لقاء الشيطان والحوار معه.
وفي هذه اللقاءات يطلب فاوستوس من **الشيطان، مفيستوفلس**[٣] ليعينه على الوصول إلى جميع مطالبه ورغباته. وباقتراح من الشيطان، يتم عقد صفقة دامية بين فاوستوس والشيطان، لكي يقوم فاوستوس **في نهاية الموعد المحدد، بتسليم الدين والإيمان والتحرر والطهارة إلى الشيطان لقاء الوقوف على اسرار العالم.**[٤]

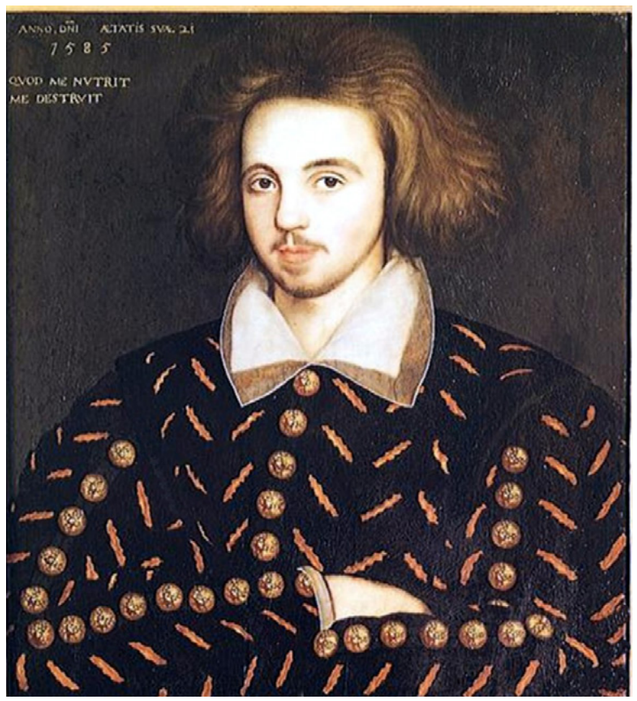

يذكر انه قبل ابرام الصفقة، يتوجه فاوستوس إلى الشيطان مخاطبا اياه قائلا: **أيها الآثم السيئ الصيت أأمرك بتلبية حاجتي والبوح لي باسرار كل شئ.**[٥]
لكن الشيطان يحذره من عواقب عمله ويقول: **لن اخفي عليك شيئا عن كل ما يتعلق ويرتبط بعالمنا وحدودنا، لكن لابد لك ان تخشى الجحيم، لان اللعنة الابدية تلاحقك.**[٦]
ويتوجه فاوستوس إلى الشيطان ويقول له متأمرا: **أأمرك ان تلازمني مازلت حيا وان تنفذ كل ما امرتك به. فإن اردت ان يخرج القمر من مداره او ان يفيض ماء البحر ويغمر العالم باسره، عليك ان تطع وتنفذ الاوامر على الفور.**[٧]
وفي اخر ساعة من حياته وانتهاء مهلة الاربع والعشرين سنة، وعندما نال فاوستوس الكثير من مبتغاه، يتوجه إلى نفسه في وضع تعيس في اللحظات التي لم يبق منها شئ ليحين الموعد المحدد لتسليم الروح إلى الشيطان فيقول:

آه يا فاوستوس، لم يبق الآن سوى ساعة واحدة من عمرك، وبعدها ستطاردك اللعنة حتى نهاية العالم! يا نجوم السماء اللواتي تتحركن على الدوام، توقفن عن الحركة ولو للحظة عسى ان ينعدم الزمان ولا يحين منتصف الليل ابدا. يا شمس الطبيعة الجميلة، اشرقي مرة اخرى من الشرق وانشري النور والضياء في العالم المظلم، واصنعي يوما طويلا وليلا لا ينتهي او امنحي هذه الساعة من آناء الليل او السنة او الشهر او الاسبوع او يوما اصلا عسى ان يتسنى لفاوستوس التوبة والانابة، وان ينقذ روحه من العذاب الاليم المؤبد.[٨]

ويتأمل مارلو في الدكتور فاوستوس في بعض تداعيات المذهب الانساني والمذهب الفردي لعصر النهضة بما فيها التداعيات المعادية للدين وربما انه يتحدث باصرار عن المستقبل المنظور.

وقد انشرح صدر فلاسفة عصر النهضة لحرية الإنسان والتحرر من الغاية غير القابلة للتغيير التي تتحدث عنها الأديان. لكن الحرية تطرح لزوم الانتخاب، فهذا الشخص كيف يمكن له ان يختار غاياته؟

وجاء رد مارلو كما يلي: **إن الإنسان يجب ان يكون تابعا لتمنياته النفسية**... وهذه الفكرة، اضطلعت لاحقا بدور بالغ الأهمية في الفكر الليبرالي.[٩] وعبارة مارلو هذه هي انعكاس جلي لمحورية الذات الانسانية في عصر مارلو.

وقد مات كريستوفر مارلو عام ١٥٩٣م. وهو في زهو شبابه. لكن اعمالا اخرى تم خلقها بعد وفاته كانت مستلهمة في الكثير من الابعاد من فاوستوس. ولعل مسرحية «فاوست» للالماني غوتة تعد العمل الابرز والأكثر تالقا من بين هذه الاعمال. وقد كتب يوهان فولفغانغ فون غوتة مسرحية فاوست بعد قرنين على وفاة مارلو.

ولا يمكن انكار ان اوجها من التوجهات العامة للانسان الغربي والتاريخ الجديد كانت قد ظهرت في عصر مارلو، ولهذا السبب ولاسباب اخرى، لا نجد في عمل مارلو أي تساؤل جاد عن الثقافة والحضارة الغربية.

٢. غوتة

يوهان فولفغانغ فون غوته (١٧٤٩-١٨٣٢م.) هو شاعر وكاتب مسرحي وناقد وقاص وعالم المالي له مسرحية تدعى فاوست.

إن **فاوست** بطل غوته هو عالم جليل وذائع الصيت، لكنه مكتئب وحزين... وبسبب صراعه مع أمنيات ووساوس لا تنتهي، يلجا فاوست إلى السحر والشعوذة عسى أن يجد سبيلا له إلى السعادة المفترضة عن طريق قراءة هذا النمط من الكتب، لكنه يصطدم في جهده هذا أيضا بصخرة الحرمان والياس، وفي تلك اللحظة التي ينوي فيها تجرع كاس السم ليضع نهاية لحياته العبثية، يظهر امامه **مفيستو** (الشيطان) على هيئة رجل مسافر ويطرح عليه اقتراحا يلقى قبولا ورضا من فاوست.

ويصبح مفيستو جاهزا لـ:

تلبية احلام فاوست التي لم تتحقق وأمنياته المكبوتة شريطة أن يبيع نفسه في السنوات الاخيرة من السعادة واللذة إلى الشيطان وأن يتقبل العقوبة الابدية التي يقرها الشيطان له من دون قيد او شرط.[١٠]

وتحول فاوست العالم الكئيب والهرم، إلى انسان سعيد وشاب في ظل سحر الشيطان ويعيش في كنف المواهب الهائلة التي يمكن للشيطان أي يضعها بتصرفه. وأول شئ يطلبه فاوست وفق ما تمليه عليه نزوة عارمة هو مجامعة فتاة كانت مصادفة مظهر العصمة والطهارة و... .[١١]

وفي جانب اخر من هذه التراجيديا، يواجه فاوست قاصدا متمثلا في عجوز التوتر، لتخبرة بدنو اجله وتقول له:

لقد صلت وجلت في هذا العالم وركضت وراء كل نزوة وهوى، وهجرت كل ما كان يزعجني وتركت يهرب كل من كان يريد الهرب مني. كنت اتمنى واحلم المرة تلو المرة وكنت انال مبتغاي، واتمنى مرة اخرى وبذلك امضيت كل عمري بطوفان من النزوة والهوى المتكدس... .[١٢]

وفي ختام هذا الحوار، تنفخ عجوز التوتر من نفسها الشرير فتعمي فاوست. واخر كلام لها كان: **ان الإنسان هو اعمى في جل حياته ولا يرى الحقائق، والافضل أن تكون أنت اعمى! وعندها تتركه وترحل.**[١٣]

ولا يسلط أي من عملي مارلو وغوته الضوء على النزوة العابرة لمحورية الذات وتعاسة الإنسان الغربي ولا ينطويان على أي دعوة للنضال والمجاهدة ولا يسهمان بقدر ضياء شمعة، في الاقلاع عن الأنانية وحب الذات واللذين يجثمان على صدر التاريخ الغربي، لكن كلا منهما يقدم صورة عن هذه الظروف وتوجهات الإنسان الغربي ويعكسان مرتبة من المسار الذي انتهى في القرنين التاسع عشر والعشرين.

إن التعبير الذي استخدمه الدكتور **رضا داوري** حول الغرب وبتبعه «فاوست» يحظى بجذابية وينطوي على انطباع عالم حول هذا العمل وتاريخ الغرب. اذ يقول: **إن الغرب، هو الحلم الذي القاه الشيطان لفاوست.**[١٤]

إن الغرب هو الحداثة والعالم الذي تبلور على أساسه وتجسدت حضارته التكنولوجية في القرن العشرين في اميركا. الحلم الذي تحقق لفاوست ويجرب الآن في القرن الحادي والعشرين قدر فاوست في ذروة الأزمة.

ويرى **اشبنغلر** فيلسوف التاريخ الالماني أن الانحطاط الغربي بدأ بعد صدور فاوست غوته.[١٥] بعبارة اخرى، ان تجربة فاوست هي تجربة الإنسان الغربي الذي تجسد في فاوست وجلب معه الحضارة الغربية التي هي تجسيد للعمل المستبد والمستند إلى وساوس الشيطان.

إن فاوست هو انعكاس للارادة المبنية على سلطة الإنسان الغربي الذي يريد من اجل نيل السلطة افراغ الأرض من أي عقيدة وتقليد وادب قدسي الامر الذي لا يتحصل الا من خلال مساعدة وتماشي الشيطان.

إن هذين العملين هما في الحقيقة فصلان او صورتان منعكسان في مرآة التاريخ الغربي الذي يقدمه مارلو وغوته، لأن كليهما من ركاب سفينة تسير نحو عالم واحد العالم الذي يتناقض بذاته مع العالم الشرقي ورجال الشرق. وكما يقول الاستاذ **فريد: إن غوته يتحدث عن الإنسان وكل شئ. لكن ميقاته هو ميقات محورية الذات.**

ومن بين الاعمال الادبية وادب الغرب، يمكن العثور على اعمال تتناول الغرب والإنسان الغربي بنظرة ناقدة. والصورة التي يقدمها الكاتب البريطاني الدوس هكسلي عن مستقبل الإنسان الغربي تستحق التوقف عندها.

وكما يقول الاستاذ رضا داوري: **لقد كان ثمة شعراء ومفكرون منذ السنوات الأولى من هذا التاريخ، ممن شعروا بنهاية العصر الحديث.**[١٦]

الهوامش:

1. Christopher Marlowe.
٢. «الليبرالية الغربية: الظهور والسقوط»، ص ١٥٦.
٣. Mephistopheles؛ الشيطان الذي باع فاوستوس روحه له.
٤. صورتكر، لطفعلي، تاريخ الادب الانجليزي، اصدارات جامعة طهران، ص ٣٠٥.
٥. المصدر السابق، ص ٣١٠.
٦. المصدر السابق.
٧. مارلو، كريستوفر، الدكتور فاوستوس، ترجمة لطفعلي صورتكر، ص ٣٩.
٨. تاريخ الادب البريطاني، ص ٣١١.
٩. الليبرالية الغربية: الظهور والسقوط، ص ١٥٩.
١٠. تراجيديا فاوست وحياة يوهان فولفغانغ فون غوته وتقديم اعماله، ترجمة حسن شهباز، علمي للنشر، ص ٢٩.
١١. المصدر السابق، ص ٥٣.
١٢. المصدر السابق، ص ٩٥.
١٣. المصدر السابق، ص ٩٣.
١٤. داوري، رضا، اليوطوبيا وعصر الحداثة، ص ١٩.
١٥. زرشناس، شهريار، مدخل إلى المذهب الانساني، ص ٣٧.
١٦. اليوطوبيا وعصر الحداثة، ص ١٦.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «الغرب وآخرالزمان»، طهران، موعود العصرﷺ**»، الطّبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.ق./ ٢٠١٣م.**

سلالة روكفيلر الأمريكية

آل روكفلر من أغنى العائلات في الولايات المتحدة والعالم وهي تعادل آل روتشيلد والامتداد الطبيعي لها في «أمريكا» وإحدى أذرع جماعة النورانيين للسيطرة على القرار السياسي في الولايات المتحدة.

مؤسس العائلة روكفلر، كان رجلا عادية يعمل سمسار سلع زراعية صغيرة في «كليفلاند أوهايو» أبان الحرب الأهلية الأمريكية التي نشبت في القرن التاسع عشر. وفجأة ظهر الثراء عليه حيث اتجه عام ١٨٦٣م. إلى البحث عن النفط فانشا «شركة ستاندرد أويل» في أوهايو عام ١٨٧٠م. وقامت عائلة روتشيلد بتزويد روكفلر بالمال اللازم للتوسع وتم تزويد **جون ل. روكفلر** بالمال اللازم لاحتكار أشغال مصفاة النفط التي أدت إلى تشكيل شركة ستاندر اويل أي أن ظهور آل روكفلر في سوق المال والبترول كان بمساعدة آل روتشيلد اليهودية التي سعت لمد نفوذها ونشاطها إلى القارة الجديدة الأمريكية

فأساس وجود ونفوذ هذه العائلة هي أموال عائلة روتشيلد والنورانيين وأشهر رجالاتها القدماء **ج. د روكفلر** و**نلسون روكفيلر** و**وينتروب روكفيلر** و**لورانس روكفيلر**.

ومن أبرز الأسماء في القرن العشرين لهذه العائلة **دايفيد روكفيلر** الذي تولى رئاسة «مصرف شايز منهاتن» (Chase Manhattan) لمدة طويلة وهو أمين سر المجلس الخاص لمجموعة دراسة العلاقات الخارجية الذي كلف بإعداد «مشروع مارشال» بعد الحرب العالمية الثانية لإعمار أوربا بعد الحرب.

ودايفيد روكفيلر قد تولى رئاسة مجلس العلاقات الخارجية الذي يحكم أمريكا بالفعل وذلك الفترة من ١٩٤١-١٩٥٢م. وهو الذي أنشأ الهيئة الثلاثية بزعامة اليهودي **هنري كيسنجر** وزير الخارجية الأمريكي الأسبق و**زبيجو برزيزينسكي** الأستاذ في «جامعة كولومبيا» وصاحب كتاب «بين جيلين: دور امريكا في عصر التكنولوجيا الحديثة»، والذي يؤسس ويعكس رؤية النورانيين لحكم العالم. وبرزيزينسكي كما هو معلوم مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس **جيمي كارتر**.

وأل روكفيلر هم الذين يختارون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية والمحركون لأي رئيس أمريكي من خلال المنظمات التي يسيطرون عليها.

وقد توفي مؤسس آل روكفيلر عام ١٩٣٧م. بعد أن أسس إمبراطورية تحكم الولايات المتحدة حتى الآن بعد احتكارها للنفط ثم تأسيس مؤسسات كبرى مثل «مؤسسة روكفلر للبحوث

الطبية» التي تأسست عام ١٩٠١م.، و«مجلس التثقيف» العام عام ١٩٠٣م. و«جامعة شيكاغو» عام ١٩٨٩م. و«مؤسسة روكفلر» عام ١٩١٣م. و«مدرسة لينكولن» ١٩١٧م.

والجدير بالذكر أن شركة ستاندر أويل التي أسسها جون روكفلر في القرن التاسع عشر قد تعرضت لانتقادات وهجوم من الإعلام الأمريكي بسبب احتكارها للنفط ونتج عن ذلك ملاحقات قضائية له أدى إلى تفكيك احتكار الشركة للنفط، إلا أن جون روكفلر استطاع الفكاك من تلك الملاحقات ونقل مركز ستاندر أويل إلى مدينة «نيويورك» عام ١٨٩٢م. بعد صدور أمر من محكمة أوهايو العليا بحل الاتحاد الاحتكاري للشركة، وأوجد روكفيلر كيانا جديدا باسم «ستاندرد أويل كومباني أف نيوجيرسي».

وكانت محكمة الولايات المتحدة العليا في ١٩١١م. قد أصدرت قرارها بحل الشركة والمؤسسة ستاندر أويل وقالت في حكمها وقرارها: **إن سبعة من الرجال ومؤسسة قد تأمروا ضد مواطنيهم ومن أجل سلامة الجمهورية نحن الآن نقرر أن هذه المؤامرة الخطيرة يجب أن تنهي.**

لكن روكفيلر استطاع أن يجد حلولا قانونية ونجي بشركته ومؤسسته وخرجت ثماني شركات نتيجة تفكيك الشركة التي صدر قرار بحلها، فـ «شركة ستاندر أويل نيويورك» اندمجت بـ «شركة الاتحاد الاحتكاري أويل» لتصبح «شركة سوكوني» فاليوم والتي تحولت إلى «شركة موبيل» أويل عام ١٩١١م.

وانضمت «شركة ستاندر أويل أف إنديا» إلى «ستاندر أويل أف نيبراسكا» و«ستاندر اويل كينساس» ثم بحلول عام ١٩٨٠م. أصبحت «كوربوريشن آموكو» عام ١٩٨٤م.

وتم ادماج «ستاندر اويل أف كاليفورنيا» و«ستاندر اويل أف كيناكي شيفرون كوربوريشن» وهكذا استفاد روكفيلر من تفكيك شركة «استاندر أويل» وزيادة ثروته وأصبح يملك حصة الربع في ثلاث وثلاثين شركة نفط في أمريكا وأصبح من اغنى أغنياء الولايات المتحدة وترك لأسرته المؤسسات الكبرى والنفوذ.

وقد شغل آل روكفيلر الكثير من المناصب السياسية حتى إن الرئيس **أيزنهاور** قد عين روكفلر مساعدا خاصا له للشؤون الخارجية وحتى إنه حاول الوصول إلى منصب الرئاسة في منافسة مع **نيكسون** ولكنه حصل على منصب نائب الرئيس للولايات المتحدة عام ١٩٧٤م أي نائب الرئيس **فورد**، بعد فضيحة ووتر جيت التي أطاحت بالرئيس نيكسون وتوفي روكفلر وهو في السبعين من عمره.

وكذلك تم انتخاب ديفيد روكفلره عام ١٩٥٠م. نائب رئيس مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي، وكان ديفيد روكفيلر من أهم وأقوى رجالات أمريكا وقابل الكثير من رؤساء دول العالم حتى إن الكاتب **إيمرسون** قال: **لأن ديفيد روكفلر لم يكن قد انتخب أو عين في أي منصب حكومي حيث يمكنه رسميا أن يمثل حكومة الولايات المتحدة**، أي أنه رغم كونه كذلك إلا أنه كان يقابل الرؤساء مثل أي مسؤول كبير في الحكومة الأمريكية.

فقد كانت أموال آل روكفيلر هي صناعة رجال السياسة الكبار في أمريكا والعالم وما زالت حتى الآن.

المصدر: منصور عبدالحكيم، «سلالات وعائلات ومنظمات تحكم العالم»، دمشق، دارالكتاب العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

الصهيونية في خدمة العولمة الأمريكية للشرق الأوسط

لقد لعبت الصهيونية دورها في الولايات المتحدة الأمريكية، واستطاع اليهود في مطلع القرن العشرين – ولا يزالون – أن يسيطروا على القرار السياسي في تلك الدولة، وأصبح الزعماء السياسيون يخشون سلطان الصهيونية التي تستطيع إسقاطهم عن كراسيهم لقدرتها على نشر الفضائح والإشاعات عبر دور الدعاية والإعلان ووسائل الإعلام التي يسيطر عليها اليهود، ولذا فإن كل من يفكر في الوصول إلى البيت الأبيض يجب عليه أن يسترضي اليهود ويخضع لابتزازاتهم، وينحني صاغراً أمام الصهيونية، وإذا كانت مؤسسات الأمم المتحدة من أهم الوسائل التي تستخدمها الولايات المتحدة في العولمة، فأنا نجد اليهود قد استطاعوا السيطرة على الأمم المتحدة منذ إنشائها، وتغلغلوا إلى معظم مؤسساتها ودوائرها ومكاتبها المختلفة، يقول الكاتب الأمريكي **دوجلاس ويد:**

إن رؤساء أمريكا ومن يعملون معهم ينحنون أمام الصهيونية كما لو كانوا ينحنون أمام ضريح له قداسته،[١] **بل وصل بعض اليهود إلى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية.**[٢]

ولقد استطاع اليهود أن يسيطروا على معظم المؤسسات الاقتصادية، فمن شركات البترول إلى الشركات الصناعية والبنوك والبورصة، وسيطروا على الإعلام ووسائله المختلفة وأسسوا دور السينما وصناعة الأفلام، وتولوا أماكن الصدارة في مجلس الشيوخ والنواب، وعملوا كمستشارين للرؤساء الأمريكيين في الشؤون المالية والسياسية والأمنية ولقد مكن لهم بعض الرؤساء الأمريكان اليهود أصلاً أمثال **روزفلت** من السيطرة على اقتصاديات البلاد ومواردها، والوصول إلى الوظائف العامة في وزارات الدفاع والخارجية والاقتصاد والمخابرات، بل تمكن بعض اليهود من الوصول إلى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية.

واليوم يسيطر اليهود على القرار السياسي والاقتصادي والمالي والشؤون الأمنية في الولايات المتحدة الأمريكية، وكما هو معلوم فإن سبعة أعضاء يتبوءون أعلى مراكز الصدارة في البيت الأبيض ويرسمون السياسة الداخلية والخارجية لأمريكا.

واستطاع اليهود أن يتغلغلوا في عقلية الشعب الأمريكي وأن يغزوه في عقيدته الدينية، حيث استغلوا المجامع الكنسية والمؤتمرات الدينية، ووضعوا التفسيرات والشروحات الدينية للعهد القديم، وتمكنوا من أن يجعلوا الرأي العام الأمريكي ينطلق من المرتكزات الصهيونية في السياسة والفكر والدين.

إن اليهودية العالمية لها نفوذ واضح في كثير من الدول الأوربية خاصة في بريطانيا وفرنسا وألمانيا، فهم يسيطرون في هذه الدول على كثير من المؤسسات الاقتصادية كالبنوك والشركات الصناعية والتجارية والمناجم وأسهم شركات البترول، وامتلكوا كثيراً من الصحف الكبرى التي تسير الرأي العام بل وتصنعه لصالح السياسة الصهيونية العامة في الشرق الأوسط.

ولما أنشئت هيئة الأمم المتحدة تغلغل اليهود والماسونيون إلى دوائرها ومكاتبها المختلفة وبالتالي استغلالها لتحقيق أهدافهم الشريرة في السيطرة على العالم، ومن ذلك: مكتب السكرتارية لهيئة الأمم المتحدة الذي هو أهم شعبة فيها، ومراكز الاستعلامات، وشعبة الأقسام الداخلية، ومؤسسة التغذية والزراعة، ومؤسسة التعليم والثقافة والفن اليونسكو، وبنك الإعمار الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومؤسسة الصحة العالمية، ومؤسسة اللاجئين الدولية، ومؤسسة التجارة الدولية.[٣]

ومن خلال دراسة الوثائق اليهودية يتبين للقارئ دور اليهودية العالمية في صناعة الأحداث أو في استغلالها لصالح مخططاتهم التي تستهدف السيطرة على العالم كله من خلال تأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية. إذا أن من أهداف الحركة الماسونية –التي أسسها ويديرها اليهود– إقامة دولة عالمية لا دينية، وقد نص على ذلك الهدف المؤتمر الماسوني العالمي المنعقد في باريس سنة ١٩٠٠م.[٤]

وتحدثت بروتوكولات حكماء صهيون عن المخطط اليهودي لحكم العالم من خلال الحكومة اليهودية العالمية، وللوصول لهذا الهدف لا بد من استغلال النشاط الاقتصادي والصناعي والتجاري، وإتاحة الحرية لرأس المال لكي يصل إلى مرحلة سيادة الاحتكار في كل مجالات التجارة والصناعة، وتخريب الاقتصاد للحكومات والشعوب الأخرى عن طريق المضاربة والقروض وزيادة الأسعار للسلع الأساسية الضرورية ولصناعة الرأي العام لصالح اليهود لا بد من السيطرة على وسائل الإعلام.

ومن المعلوم أن اليهود وضعوا مخططاتهم للسيطرة على العالم فيما يسمى (بروتوكولات حكماء صهيون)، ومن يدرس هذه البروتوكولات يستطيع أن يعقد وبكل سهولة مقارنة دقيقة بين ما تضمنته هذه البروتوكولات وما يسود العالم من أوضاع سياسية واقتصادية الآن، فكل وسائل العولمة التي سبق ذكرها قد نصت عليها البروتوكولات الأربع والعشرون. وأكثر وسيلة ركزت عليها في الوصول إلى حكم العالم وجعله خاضعاً لحكومة واحدة: النشاط الاقتصادي والتحكم في حركة التجارة العالمية، وإيجاد أزمات اقتصادية عالمية، والسيطرة على مقدرات الأمم ومواردها المالية.[٥]

ومن الوثائق اليهودية القديمة التي تكشف عن حقيقة مشروع العولمة، وأنه ضمن خطة يهودية هدفها الهيمنة على العالم، ما نشرته «جمعية القبالاه»[٦] اليهودية جاء فيها:

وبفضل قرية السلام العامة التي جعلناها بمنزلة الصلاة اليومية للإنسانية جمعاء لكثرة ما تحدثت عنها إذاعتنا، سوف نحطم أعصاب البشرية برمتها، وسنركز جهدنا على تذكير الناس بالأهوال المرتقبة من الحروب لنرهبهم، ونجعلهم يلتمسون تجنبها مهما كان الثمن، عندها سنخرج عليهم بفكرة الدولة العالمية الواحدة، بحجة أنها الوسيلة الفريدة للحيلولة دون قيام الحرب، بينما سيكون هدفنا الحقيقي منها التمهيد لإزالة الفوارق العنصرية والدينية لتنصرف الشعوب المعادية لنا عن مراقبتنا، والتحري عن خفايا مناهجنا، ومن ثم إضعاف النزعات القومية والوطنية بين أفرادها، ولإيهامها بنبل مقاصد دعوتنا سنروج لفكرة التعاون الاقتصادي بين الدول بحجة السعي لرفع مستوى الشعوب المختلفة، وسنشجع الدول الرأسمالية الخاضعة لنا على منح القروض للدول الأخرى، ولإغفالها عن مراقبتنا سنبادر إلى الإسهام بقسم من هذه القروض، ومن المؤكد أن الدول الكبرى ستلبي دعوتنا لتظهر بمظهر المحبة للخير والإنسانية ومن جهة ثانية لتسيطر – بزعمها – على الدول التي ستتلقى منها القروض وإن صحَّ زعمها هذا فتكون في الواقع قد أخضعت تلك الدول لمشيئتنا بصورة غير مباشرة، باعتبارها هي نفسها خاضعة لنا، وبهذه الطريقة سنوزع ما تبقى من الثروات في حوزة الشعوب الأخرى دون أي أمل في تحقيق الغاية الاقتصادية المرجوَّة من هذا التوزيع على العالم.[٧]

دولة الكيان الصهيوني إسرائيل ومشروع الشرق أوسطية

لم تنصاع إسرائيل إلى تيار العولمة الذي اكتسح دول العالم الإسلامي، فما زالت دولة الكيان الصهيوني كدولة تتدخل في الاقتصاد والمجتمع، وتتمسك بقوتها العسكرية وتعمل على تنميتها، وزيادتها عدداً وعتاداً، وترفض بشدة وقف أي نشاط وتقدم في عملية التسلح وترفض بشدة التوقيع على اتفاقيات منع السلاح النووي والأسلحة الكيماوية، وهي لا تتلقى التوجيهات من صندوق النقد الدولي ومن البنك الدولي للإنشاء والتعمير، كشأن كثير من دول العالم، ويخضع القطاع الخاص في مجالي الاقتصاد والصناعة ونحوهما باستمرار للاعتبارات التي تمليها مصالح الدولة العليا ولا تسمح بتجاوزها.

وتطرح إسرائيل تصورها الخاص فيما يعرف بمشروع «الشرق أوسطية» وتروّج له، وتحاول فرضه على دول الشرق الأوسط المحيطة بها. وإذا كانت هذه العولمة تعني انتهاء عصر الأيديولوجيا «الدين والعقيدة» والانفتاح على الآخر وعدم التمسك بالولاء للوطن أو الأمة، فإن إسرائيل تتمسك بأيديولوجيتها وترفض الانفتاح على الآخر والتفاعل معه، بل تريد من الآخر الانفتاح عليها لتعمل هي على التأثير فيه وفق مصالحها ومخططاتها الاستراتيجية المستقبلية. وتتمسك بالولاء التقليدي للوطن إسرائيل والأمة اليهود شعب الله المختار وتمارس الحروب باستمرار لإثبات سطوتها وفرض هيمنتها في المنطقة وتتلقى الدعم المادي والسياسي من القوى الاستعمارية الغربية.[٨]

إن إسرائيل تسعى جادة لجعل الشرق الأوسط لحسابها الخاص، ولقد طرح شمعون بيرز رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق مشروع الشرق الأوسطية، وهو مشروع للعولمة يستند إلى فكرة أن الإنسان العربي إنسان اقتصادي مستهلك وأيدي عاملة، وأن الإنسان الإسرائيلي إنسان اقتصادي مفكر ومنتج. ولقد صرح شمعون بيرز بأفكاره في عولمة المنطقة لحساب إسرائيل في كثير من الندوات واللقاءات الإقليمية والدولية، ففي لقائه مع المثقفين المصريين قال بيرز: "إن الشعب اليهودي يريد فقط أن يشتري ويبيع ويستهلك وينتج، وعظمة إسرائيل تكمن في عظمة أسواقها". فالسوق في نظر بيرز هو المعيار الأساسي وهو المكان الذي نتبادل فيه السلع والأفكار،[٩] ولما كان معلوماً أنّ إسرائيل تتفوق على جيرانها في استخدام التقنية الجدية في الإنتاج فمعنى ذلك أن بيرز يريد من الأسواق العربية أن تصبح أسواقاً استهلاكية للسلع والمنتوجات الإسرائيلية وما يصاحبها من ثقافة وفكر صهيوني يريد أن يتسلل من خلالها إلى حصون وقلاع المسلمين في عقر دارهم.

وأفكار الشرق الأوسط الجديد ليست وليدة أفكار جديدة لبيرز وليست نشأتها مرتبطة بعقد اتفاقيات السلام مع إسرائيل التي بدأت بمعاهدة كامب ديفيد مع مصر سنة ١٩٧٩م ثم باتفاقية أوسلو مع منظمة التحرير واتفاقية وادي عربة مع الأردن، بل نشأت فكرة الشرق الأوسط لدى اليهود منذ أكثر من ثلاثين سنة من خلال دراسات علمية جادة قام بها الخبراء الإسرائيليون في المجالات العسكرية والاقتصادية والعلمية ومن أهمها:

أولاً) الدراسات المستقبلية

١. دراسة الشرق الأوسط عام ٢٠٠٠م: أصدرتها رابطة السلام في تل أبيب سنة ١٩٧٠م وتتضمن تصور مجموعة من الأكاديميين والمفكرين الإسرائيليين للحياة في منطقة الشرق الأوسط في نهاية القرن انطلاقاً من فرضية إحلال السلام الاقتصادي في المنطقة، ويترتب على ذلك: إزالة العوائق والحدود بين إسرائيل والدول العربية، وحرية انتقال السلع والخدمات وعناصر الإنتاج سواء من خلال سوق مشتركة للشرق الأوسط، أم سوق مشتركة لدول البحر المتوسط تضم إسرائيل والدول العربية والدول الأوربية المطلة على البحر المتوسط على أن تستحوذ إسرائيل على النصيب الأكبر في إدارة هذه السوق، وأن تكون قلب المنطقة ومركز إدارتها وأساس تطورها الاقتصادي والتكنولوجي وفي مجال البحوث العلمية، واقترحت الدراسة إقامة المجمعات الصناعية بين إسرائيل ودول الجوار العربي.

٢. دراسة لمعهد «هورفينز للسلام» نشرت عام ١٩٧٢م. تناولت الأوضاع الاقتصادية في إسرائيل والعالم العربي في السبعينات، وذكرت فرضيات لقوة إسرائيل الاقتصادية المستقبلية.

٣. دراسة أعدها معهد «فان لير» في القدس عام ١٩٧٨م. بعنوان «عندما يأتي السلام – الاحتمالات والمخاطر»، شارك في إعدادها مجموعة مختارة من الباحثين والكتاب في إسرائيل من أصحاب الخبرات في مجال الدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية.

ثانياً) الدراسات التخطيطية

مع تزايد احتمالات السلام في المنطقة وبخاصة منذ زيارة الرئيس المصري الراحل أنور السادات انشغلت مراكز الأبحاث الإسرائيلية

في الوزارات بإعداد عشرات الدراسات التخطيطية حول علاقة إسرائيل بالوطن العربي. منها:

١. دراسة أعدتها وزارة المالية وهي تطوير لبحوث «افرايم ديبرت» المستشار للوزارة التي كان أعدها سنة ١٩٧٠م.

٢. دراسة من بنك إسرائيل بتطوير أبحاث «عيزر سيفر» التي أعدها من قبل.

٣. مشروعات ودراسات أعدتها وزارات الصناعة والسياحة والتجارة والطاقة والزراعة.

٤. مشروعات الجامعات ومراكز الأبحاث العلمية ومن أشهرها مشروع بحث التعاون الاقتصادي في الشرق الأوسط الذي أعدته «جامعة تل أبيب».

وأهم المشروعات التي نالت أهمية خاصة:

أ. مشروع مركز الإرصاد التكنولوجي المتفرع عن دائرة الاقتصاد بجامعة تل أبيب الذي بدأ العمل به في عام١٩٨١م وهو يتناول مجالات الطاقة والمواصلات والصناعة والمياه بالشرق الأوسط.

ب. مشروع التعاون الاقتصادي في الشرق الأوسط الذي يعرف بـ «مشروع مارشال الخاص بشمعون بيرز».[١٠] وقد بدأت فكرة المشروع تظهر للوجود بعد «اتفاقية كامب ديفيد» من قبل سياسيين ورجال أعمال وأصحاب رؤوس أموال، وجرى تبادلها في عدد من الاجتماعات في أمريكا وفرنسا وإسرائيل.[١١]

أهداف المخطط الإسرائيلي

لقد فصّلت إسرائيل وبرعاية أوربية أمريكية خاصة مشروع الشرق أوسطي الجديد لخدمة الأهداف الإسرائيلية ولتحقيق الأطماع اليهودية في المنطقة حيث يحقق المشروع الإسرائيلي فرصة الهيمنة على اقتصاديات دول الشرق الأوسط والتحكم في مواردها النفطية والمالية والمائية، وإلغاء فكرة التكامل الاقتصادي العربي، وغزو المنطقة ثقافياً، والقضاء على مقوماتها العقائدية والأخلاقية والاجتماعية.[١٢] ويقوم هذا المشروع على دعامتين اثنتين:

الأولى: الانفتاح الاقتصادي الكامل على العالم عامة وعلى دول منطقة الشرق الأوسط خاصة شاملة الدول العربية وغير العربية وإسرائيل ضمن العولمة القائمة على نظام سوق التجارة الدولية الحرة والمتعددة الأطراف.

الثاني: التعاون الإقليمي المتعدد الأطراف، الذي يستند إلى الانفتاح الكامل بين دول المنطقة تجارياً، ويستهدف إسرائيلياً وأمريكياً إقامة تجمع إقليمي شرق أوسطي بديل من تجمع إقليمي عربي، تشغل فيه إسرائيل مركزاً متفوقاً ومتميزاً اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، وتقوم فيه بدور القوة الإقليمية المهيمنة والعظمى.[١٣]

لقد نشر **شمعون بيرز** رئيس وزراء إسرائيل الأسبق مخطط الشرق أوسطي في كتابه الذي أصدره عام ١٩٩٣م تحت عنوان«الشرق الأوسط الجديد» وأهم أفكار بيرز هي:

١. استخدام الاقتصاد في غزو دول الشرق الأوسط بدل الدبابة «الخبز مقابل الدبابة». وتقوم نظرية بيرس على مقولة: **إن الاقتصاد هو مفتاح السياسة، وأن من يسيطر على مشاريع الاقتصاد في بلد ما يستطيع في النهاية إملاء السياسة التي يراها مناسبة.**

٢. إن إسرائيل ستقوم بدور المركز والقائد والقوة الأساسية لتحويل النظام الإقليمي الجديد إلى قوة عظمى على غرار الاتحاد الأوروبي وبالتعاون والتنسيق معه.

٣. التعاون الإسرائيلي العربي فالعرب يملكون المال والنفط والأيدي العاملة وإسرائيل تملك العلم والعقل.

وهذا كله يحقق لإسرائيل أن تصبح القوة الاقتصادية الأولى في المنطقة، وبالتالي تحقق حلمها بأن تكون الدولة العظمى اقتصاديا بدل إسرائيل الكبرى جغرافياً، ولقد صرح بهذا الهدف شمعون بيرز حرفياً عندما قال: (إن إسرائيل تواجه خياراً حاداً أن تكون إسرائيل الكبرى اعتماداً على عدد الفلسطينيين الذين تحكمهم أو أن تكون إسرائيل الكبرى اعتماداً على حجم السوق التي تحت تصرفها). ويعتبر بيرز أن الشرق أوسط الجديد هو الذي يحل مشاكل المنطقة ويقضي عليها، يقول: **أنا أقول أنه لن يكون هناك أي حل دائم إذا لم يصبح هناك شرق أوسط جديد.**[١٤]

وسائل تحقيق المخطط اليهودي

١. التعاون الأمني، ونزع السلاح المؤثر وفرض مناطق أمنية وإقامة أجهزة الإنذار المبكر داخل الدول العربية وخاصة الدول المجاورة، وتقييد تطوير القدرات الدفاعية العربية، وتقليل النفقات العسكرية، وإحباط أي جهود لتنمية القدرات النووية.

٢. تطبيع العلاقات الدبلوماسية والسياسية بين إسرائيل والدول العربية.

٣. الاتفاقيات الاقتصادية الثنائية، وفتح الأسواق للمنتوجات الإسرائيلية ذات الجودة والمواصفات القياسية العالمية.

٤. إقامة المشاريع الإقليمية المشتركة في المجالين الصناعي والتجاري والطرق البرية والموانئ البحرية والمطارات.

٥. استثمار مزيد من الأموال الإسرائيلية في دول المنطقة من خلال إقامة المصانع والمؤسسات الاقتصادية وشراء العقارات وأسهم شركات القطاع الخاص الناجحة، ومن ذلك قيام مركز بيرس للسلام بشراء أسهم في شركة الاتصالات الفلسطينية وهي من كبرى شركات القطاع الخاص الفلسطيني على الإطلاق.[١٥]

٦. تغيير المناهج الثقافية في الدول العربية لتحقيق الأهداف التالية:

– طمس روح العداء والكراهية تجاه اليهود.

– مودة اليهود ومحبتهم وموالاتهم.

– الإقرار بوجود اليهود وحقهم التاريخي في أرض فلسطين والقبول بالأساس العقائدي الصهيوني لدولة إسرائيل.

٧. إقامة اللقاءات الشبابية بين الشباب اليهودي وغيرهم من الشباب العربي، يقول نحميا ستراسلر (أحد أبرز المعلقين الاقتصاديين اليهود): إن أكثر من سبعين في المائة من الأموال التي يجمعها مركز بيرس للسلام من الدول المانحة واليابان – استطاع بيرس أن يجمع ثلاثمائة مليون دولار من هذه الدول – لصالح مشاريع في الأراضي الفلسطينية من أجل تعزيز فرص السلام بين الشعبين اليهودي والفلسطيني وإنعاش الاقتصاد الفلسطيني تصرف على برامج اللقاءات الشبابية وآليات التطبيع الثقافي والسياسي والاجتماعي، ومن ذلك إقامة المخيمات الصيفية في المنتجعات الأوربية والأمريكية.

٨. السماح بتدفق الأفكار والأدبيات الإسرائيلية داخل العالم العربي، وإيجاد علاقات إنسانية وطبيعية وتلقائية بين اليهود وشعوب المنطقة.

٩. عقد المؤتمرات الاقتصادية الدولية في المنطقة العربية بمشاركة إسرائيل، وكلها تروج لأفكار إسرائيل في عولمة الشرق الأوسط اقتصادياً ومن ذلك:

– القمة الاقتصادية الأولى في المغرب من ١٩٩٤/١٠/٣٠ حتى ١٩٩٤/١١/١م.[١٦]

– القمة الاقتصادية الثانية في عمان من ١٩٩٥/١٠/٢٩ حتى ١٩٩٥/١٠/٣١م.

– القمة الاقتصادية الثالثة في القاهرة من ١٩٩٦/١١/١٢ حتى ١٩٩٦/١١/١٤م.

– القمة الاقتصادية الرابعة في الدوحة بقطر من ١٩٩٧/١١/١٦ حتى ١٩٩٧/١١/١٨م.

وقد عرضت في هذه المؤتمرات عشرات المشاريع الاقتصادية والصناعية التي تصب في مصلحة إسرائيل بالدرجة الأولى.

١٠. استخدام المعونات الأمريكية بربطها بتنمية اتجاهات موالية للسياسة الأمريكية الداعمة للمشروع الإسرائيلي، وتعزيز أهدافها لدى الجهات المتلقية للمعونة.

١١. إيجاد مجال للتواصل مع بعض التيارات السياسية والفكرية، وتجلى ذلك في حركات السلام الفلسطينية والمصرية، الزيارات المتبادلة التي يقوم بها رجال الإعلام والصحافة وإقامة المعارض الفنية بالتبادل. وزيارة البرلمانيين بالتبادل، ومشاركة المؤسسات العلمية والأدبية والعلماء اليهود في المؤتمرات العلمية، وزيارتهم للمؤسسات التربوية والأكاديمية.

١٢. التحالف مع الأقليات الدينية والعرقية في المنطقة، كالعلاقة المميزة لإسرائيل مع موارنة لبنان وكالتحالف الوثيق مع النصارى في جنوب السودان، ومساعدتهم عسكرياً في حربهم ضد الحكومة السودانية.

١٣. محاربة الحركات والجماعات الإسلامية المجاهدة، وتجفيف منابع ومصادر الصحوة الإسلامية التي تحمل روح العداء لإسرائيل عبر مشاريع عدة منها:

– إقامة علاقات جوار ولقاءات متعددة مع جامعة الأزهر.

– إجراء حوار ديني وثقافي على المستوى الشعبي، عبر لقاءات مؤتمرات لأتباع الأديان الثلاثة.

– إقامة اللقاءات الثقافية والترويحية بين الشباب، لإجراء عمليات غسيل دماغ لصالح الوجود اليهودي، وإثارة العداء ضد أعدائها، وتشويه الفكر الإسلامي الرافض لوجود دولة لليهود في قلب العالم الإسلامي.

– التخويف المستمر من الجماعات الإسلامية، والتأكيد على دورها في عرقلة السلام والتطبيع والتنمية الاقتصادية.

– المواجهة المباشرة لهذه الحركات بالقتل والاعتقال، والمطاردة والمحاكمات الظالمة والقمع المنهجي المنظم المستمر لأبنائها، وإسكات الصوت الإسلامي في الجامعات والنقابات والاتحادات المهنية والطلابية.

– تشويه الجهاد الإسلامي، واعتباره إرهاباً وتخريباً وأعمال عنف، والتقليل من فاعليته في المواجهة.

– الاستفادة من التعاون الأمني المشترك لمحاصرة الجهاد الإسلامي، وتطويقه ومنعه.[١٧]

الهوامش:

١. «وثيقة الصهيونية»، جورجي كنعان، دار اقرأ، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م، ص ١٤٢.

٢. أمثال روزفلت وترومان وآيزنهاور.

٣. «أسرار الماسونية الجنرال جواد رفعت آتلخان»، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ./ ١٩٩٠م، صص ٦١-٧١. وذكر في هذا الكتاب أسماء اليهود ووظائفهم داخل مؤسسات هيئة الأمم المتحدة.

٤. «أسرار الماسونية»، ص ٤.

٥. البروتوكولات الرابع، العشرون، الحادي والعشرون، الثاني والعشرون من كتاب «بروتوكولات حكماء صهيون»، ترجمة محمد خليفة التونسي أو ترجمة أحمد عبدالغفور العطار أو ترجمة علي الجوهري.

٦. القبالاة: كتاب مقدّس عند اليهود.

٧. «مكائد يهودية»، عبدالرحمن حسن الميداني، دار القلم، بيروت – دمشق، صص ٤٣٧-٤٤٧.

٨. «العولمة»، د. جلال أمين صص ٢٩-٣٠؛ «العولمة»، محمد سعيد أبو زعرور، صص ٥٠-٥١.

٩. «الإسلام والعولمة»، محمد المبروك، ص ٨٨.

١٠. اقترح شمعون بيرز خلال زيارته للإمارات المتحدة في أبريل ١٩٨٦م. اعتماد مشروع مارشال للشرق الأوسط على غرار مشروع مارشال لأوربا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية، وفي سنة ١٩٩٢م. طرح بيرز تصوراته حول الشرق الأوسط أمام المعهد القومي لدراسات الشرق الأوسط في القاهرة ثم نشر أفكاره سنة ١٩٩٣م. في كتاب له بعنوان «الشرق الأوسط الجديد»، («مشروع الشرق أوسطي»، م فتحي شهاب الدين، دار البشير، القاهرة ١٤١٨هـ./ ١٩٩٨م.، صص ٧-٨، ١١.)

١١. انظر هذه الدراسات والمشروعات في كتاب «الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية»، محسن عوض، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.، صص ٢٩-٤٢.

١٢. المشروع الشرق أوسطي، ص ٤٦.

١٣. المصدر السابق، صص ١٢-١٣.

١٤. المشروع الشرق أوسطي.

١٥. جريدة «الرسالة» – الفلسطينية، ٢٧ ربيع الأول ١٤٢١هـ.، ص ٦، عدد ١٦٢.

١٦. إن الذي نظم هذا المؤتمر مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي في نيويورك والمنتدى الاقتصادي الدولي في دافوس بسويسرا، ومن المعلوم أن المخابرات الأمريكية هي تقف وراء مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي وهي التي أنشأت المنتدى الدولي في دافوس سنة ١٩٥٠م.، واشتركت في الإعداد للمؤتمر مجموعة من المؤسسات الإسرائيلية والأوربية والأمريكية. («المشروع الشرق أوسطي»، أ. فتحي شهاب الدين صص ٣٢-٣٣.)

١٧. «الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية»، صفحات متعددة.

المصدر: https://drsregeb.com/

الفرسان، عمارة وقواعد الهيكل

عمارة الهيكل وكنائس الهيكل

وبعد فترة وجيزة من تشكيل نظام الفرسان، بدأ ضرب جديد من العمارة الكنسية وانتشر في أرجاء أوروبا الغربية. وظهر أول نموذج له في «فرنسا»، حيث الكنائس العالية التي تظهر أسلوب «غوتيك» في العمارة في تلك الحقبة. وربما كان للفرسان دور في تمويل وتشييد بعض هذه الكنائس، على سبيل المثال، كان يجب توفير المصادر المالية الهائلة على الفور لـ«كنيسة تشارتز» من أجل استخراج المناجم ونقل الأحجار ونقل عدد كبير من البنائين العاملين في بناء الأحجار والفنانين لبنائها.

وكان الفرسان وبجانب جميع الأعمال التي يمارسونها، يفهمون منذ البداية قيمة العمارة الجيدة ويمتدحونها. وبما أن البابا كان يمثل السلطة الوحيدة عليهم، لذلك كان بمقدورهم تنقيب وفحص كل ما كانوا يريدونه. ومثلما أن ذكاءهم الاقتصادي كان في تطور وتنام، اقتبسوا بعض الأفكار من محيطهم، فتعلموا أساليب العمارة والبناء الحديثة من الثقافات المختلفة التي كانت تعيش بينهم. وكان معماروهم وبناؤوهم الأفضل، كما كانوا يستخدمون العمال المحليين ويستفيدون من موادهم وتكنيكاتهم ونماذجهم المحلية. كما أن البعض ذهب إلى أن الفرسان كانوا يشيّدون الكثير من مبانيهم على أساس نظام هندسي قديم.

وكان أهالي الهيكل يتعاطون منذ البداية مع البناء والإنشاءات. وعندما أعطاهم بالدوين الثاني مقار إقامة في «المسجد الأقصى»، منحهم كامل الحرية لبناء تلك المنطقة كيفما يشاؤون. وكانوا في الفترة ١١٨٧ إلى ١١١٩ للميلاد حيث أعاد **صلاح الدين** بناءها وحولها ثانية إلى مسجد، يستخدمون تلة الهيكل كمقر وشيدوا الكثير من كنائسهم لاحقا على «هيكل سليمان».[1]

وفي عام ١١٣٩ للميلاد، منح البابا **اينوسنت الثاني** إمتيازا لنظام الفرسان تمثل في حريتهم ببناء كنائسهم الخاصة بهم والإستفادة من مدافن متجمعة. إن إحدى مواصفات مبانيهم في أوروبا كانت الكنائس ذات الباحات المستديرة والتي اقتبس نموذجها من تلة الهيكل. جدير ذكره أن ليس جميع كنائس الهيكل كانت تملك باحات مستديرة ولا كل كنيسة تملك ساحة مستديرة شيدت على يد أهالي الهيكل، لكن هكذا كنائس كانت مرتبطة بهم بشكل ما. وتعد كنيسة الهيكل في لندن أحد أفضل نماذج الكنائس المستديرة في أوروبا.

وزال أسلوب العمارة بالباحات المستديرة في أواخر القرن الثالث عشر وحصلت عمليات صيانة وترميم عامة على الكنائس، تحولت

فيه المحاريب الرومية والباحات المستديرة إلى شكل مربع. إن معظم الكنائس الهيكلية هي مبان صغيرة مستطيلة الشكل وبلا زخرفة وتزيين والتي تتبع التعليمات الإبتدائية لـ «سنت برنارد»[2] القائمة على العمارة البسيطة. إن الكنائس الهيكلية كانت بسيطة ومتواضعة ومقارنة بكنائس غوثيك[3] الكبيرة والصوامع في تلك الحقبة، وأصبحت الكنائس الهيكلية في بعض الأجزاء أشبه بالبيوت الكبيرة والصلبة شيئا فشيئا. ومع ذلك، كان يتم زخرفة داخل هذه الكنائس باسراف في سبيل رضا الله، وهذه الزخرفة كانت من قبيل الغرف المطلية بالألوان والمزودة بالشمعدانات والآنية الفضية والمذهبة والمرصعة بالعاج والرسوم على الجدران والرايات المليئة بالنقوش والرسومات. وفي البداية كان يتم حظر جنائز كبار الشخصيات في داخل الكنائس الهيكلية، لكن معبد لندن يظهر كيف أنه تم تجاهل هذا القانون في النهاية وكان يتم دفن الداعمين الأثرياء في داخل الكنيسة وتحت مظلات نحتت ببراعة.[4]

الفرسان والقواعد الباطنية

إن الدراسات التي أنجزت على كيفية عمل وتواجد «فرسان الهيكل» في «أورشليم» وساحات القتال الصليبية، تظهر أن هؤلاء كانوا يتابعون في هيئة المجاهدين، مآرب ومقاصد أخرى قبل أن يهتموا بـ**الجهاد المسيحي المقدس**. إن ممارسة تسعة من مؤسسي هذا التنظيم العسكري وأمناء السر التابعين لهم، لمهنة الصيرفة والصرافة، ومن بعدهما للطقوس والتقاليد الباطنية والحافلة بالأسرار والغموض تميط اللثام عن معدن الفرسان وانتمائهم للفرق السرية التي يلفها الغموض وعدم الوضوح، الأمر الذي أفضى بعد إنتهاء الحروب الصليبية إلى تشكيل الفرق والمجاميع الخفية في الغرب.

إن «فرسان [الهيكل] كانوا قد نثروا أكثر من المضيافين بذور الحقد والعداء، لأنهم كانوا أكثر ثراء وكانت لهم خبرة دامت على مدى سنوات في الصيرفة والصرافة في الشرق، والصرافة ليست بالمهنة التي تجلب المحبة ... وكان معروفا أن أعضاء هذه الفرقة كانوا يطالعون في ظلال جدرانهم العالية، الحكمة الباطنية ويسعون لتأدية طقوس تفوح منها رائحة الكفر. وكان يقال أنهم كانوا يقومون خلال طقوس قبول الأعضاء الجدد بأعمال وممارسات تتسم بالكفر والشناعة، بما في ذلك حفلات الترف والمجون والقيام باعمال غير طبيعية والتكلم بعيدا عن اللياقة. ولا يمكن دحض هذه التهم على أنها شائعات بثها الأعداء بالمرة، لانها قد تكون أقرب إلى الحقيقة لدرجة يمكن الإستناد إليها لمهاجمة الفرقة باشد الأشكال.[5]

وجلي أن تنظيم وتشكل الفرسان تحت عنوان «فرسان الهيكل» يعود إلى زمن إنتشارهم في «أورشليم» وإقامتهم في «هيكل سليمان».

الهوامش:

1. Domini Templum or Templus Solomonis.
2. St Bernard.
3. Gothic.
4. The secret History of the knights Templer, pp38-39.

٥. رونسيمان، ستيفن، «تاريخ الحروب الصليبية»، ترجمة منوجهر كاشف، مؤسسة ترجمة و نشر الكتاب، الطبعة الثانية، ١٣٦٠هـ .ش.، ج ٣، ص ٥١٧.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة » (الجزء السادس): فرسان الهيكل وأسس الماسونية، إسماعيل شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

مصر – القسم الأول

محمّد حسين مظفر

لا بدع لو نقول: ان التشيع دخل «مصر» في اليوم الذي دخل فيه الاسلام، و لا سيما و قد ذكر **المقريزي** في «خطط مصر» «٧٤:٢-٧٥» ان جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ شهدوا فتح مصر، و عد منهم **المقداد بن الاسود الكندي** و **ابا ذر الغفاري**، و **ابا رافع** مولى رسول الله ﷺ و **ابا ايوب الانصاري**، و ذكر ان **عمار بن ياسر** جاءها ايام **عثمان**، و هؤلاء من عرفت مجاهرتهم بولاء المرتضى عليه السلام و بالدعوة له فكانت تلك الروح تنمو يوما بعد آخر، حتى اذا أجمعت البلاد على عثمان، و كان ممن جهز عليه أهل مصر، و لما ولي الامر امير المؤمنين عليه السلام بايعوه بكل رغبة، و لم يكن الا النزر من أهلها على غير رأيه.

و من الدلائل على شيوع التشيع لعلي عليه السلام في مصر قبل ولايته عليها ما ذكره المقريزي «١٤٩:٤» و قال: و بعث **قيس بن سعد الانصاري** على مصر فدخلها مستهل ربيع الاول سنة ٣٠٧، و مصر يومئذ من جيش علي الا أهل خربتا الخارجين، و ما ذكره **ابن الاثير** «٦١:٣» قال في بيان الاقوام الذين جاءوا لمقاومة عثمان من أهل «الكوفة» و «البصرة» و مصر: **و جاءهم – أي جاء الى أهل الكوفة و البصرة النازلين بالقرب من المدينة – ناس من أهل مصر و كان هواهم في علي**، و قال «١٠٦:٣» في حوادث عام ٣٦ بعد خطبة قيس و أمر الناس بالبيعة لامير المؤمنين عليه السلام: **فقام الناس فبايعوه و استقامت مصر و بعث عليها عماله الا قرية منها يقال لها خربتا، الى غير ذلك من الشواهد.**

فكانت تولية قيس على مصر ثم **محمد بن ابي بكر** و هما من علمت بولائهما لابي الحسن و اهل البيت عليهم السلام و جهادهما دونهم احد الدعائم لارتكاز التشيع في مصر، فخفقت لهذا و ذاك بنود التشيع فيها، و كثرت جنوده، و لكن ما اسرع ما دالت الايام عليه، حيث وافى مصر **عمرو بن العاص** – الذي كانت مصر امنيته الوحيدة، و من أجلها ساوم **معاوية** بالاغلى منها ثمنا – ففتح مصر بعد حرب طاحنة، و قبضوا على محمد و قتلوه، و لم يشف أحقادهم ما ارتكبوه منه حتى جعلوه في جيفة حمار و احرقوه بالنار.[1]

و انت على خبر بما كان عليه معاوية و ابن العاص من عداء المرتضى و حربه، و هل يتظاهر الناس بالولاء لامير المؤمنين و عمرو على مصر.

نعم مع تلك المجاهرة بعداء ابي الحسن، و هاتيك الحرب العاتية كان التشيع باقيا في مصر، بل استمر طيلة ملك معاوية و هو رصين الاساس، يقول المقريزي «١٥١:٤»: **فلما قتل علي عليه السلام و استقر الامر لمعاوية كانت مصر جندها و اهل شوكتها عثمانية، و كثير من أهلها علوية.** و لكن لما تعاقب بنو امية على ملك مصر تغلب فيها انصارهم و أهل هواهم، فصاروا يتظاهرون بسب أمير المؤمنين عليه السلام، و كان بدء ذلك ايام **مروان**، يقول المقريزي «١٥٢:٤» بعد ما ذكر استيلاء مروان بن الحكم على مصر: **و من حينئذ غلبت العثمانية على مصر فتظاهروا فيها بسب علي عليه السلام و انكفت ألسنة العلوية و الخوارج.**

فكيف لا ينزوي التشيع في البيوت، و الملوك و رجالهم تطارده و تحاربه، فما زال امير المؤمنين عليه السلام يسب على الاعواد في مصر من ولاة الامويين و اشياعهم ما دامت اعلامهم خافقة في مصر، بل و بعدها بأمد بعيد في بعض كورها – الا ما كان من ايام ابن عبد العزيز – شأن الامويين في كل بلاد لهم عليه سلطان، فكان التشيع لعلي و بنيه عليهم السلام رهن القلوب، و بين حنايا الضلوع، يقول المقريزي «١٥٢:٤» فلما قتل مروان و انقضت ايام بني أمية ببني العباس سنة ١٣٣ خمدت جمرة اصحاب المذهب المرواني و هم الذين كانوا يسبون علي بن ابي طالب عليه السلام و يبرءون منه و صاروا منذ ظهر بنو العباس يخافون القتل، و يخشون ان يطلع عليهم احد، الا طائفة كانت بناحية الواحات و غيرها فانهم اقاموا على مذهب المروانية دهرا حتى فنوا و لم يبق لهم الآن بديار مصر وجود البتة

الشيعة و العباسيون بمصر

لما قوضت اعلام دولة بني مروان، و نبغت دولة بني العباس، تطالعت الشيعة من الزوايا و أظهروا ما انطوت عليه القلوب، زعما منهم ان بني العباس على رأيهم في الولاء لعلي و بنيه عليهم السلام، و الذي جعلهم يحسبون ذلك في بني العباس الرحم الوشيجة بينهم و بين آل ابي طالب. و ما أظهروه بدء الدعوة و مطاردة بني امية من الشعار طلبا بدم الحسين عليه السلام و الانتصار لبني علي عليه السلام و أخذا بتراثهم من بني أمية. فما نهضت دولة بني العباس الا و جل انصارها و قوادها و أهل طاعتها من العلويين رأيا و مذهبا. و لكن ما استتب للعباسية أمر الملك الا و قلبوا لبني علي شيعتهم ظهر المجن. فكانوا عليهم اشد من الامويين عداء و ظلما. و قتلا و صلبا، و تعذيبا و حبسا، و تشريدا و نفيا. الى ما سوى ذلك من ضروب الجور و الاضطهاد.

و قد اغتر الشيعة ببني العباس في اول وهلة حين اظهروا الطلب بدماء اهل البيت عليهم السلام و لم يعلموا انهم يسرون حسوا في ارتغاء. و ليست هذه بأول مرة يغتر الشيعة بمن يظهر لهم الولاء. و يخطب منهم الود. حتى اذا عبروا بهم الى مآربهم. و صفت لهم مجاري المياه، و قبضوا على أعنة الحكم. شنوا عليهم الغارة. و أوردوهم مناهل العطب.

بدلا من ان يقدروا لهم الايادي البيض. و حسن الصنيع.

ولا أدري أ كان ذلك لسلامة في ضمائر الشيعة. و صفاء في القلوب. أم لسذاجة فيهم. حين لا يبعدون غورا. و لا يتذرعون بالحزم للايام المقبلة. و من الحزم مساءة الظن. كما يقول الصادق عليه السلام.

فلما رأى الشيعة ما يعمله العباسيون مع العلويين و أوليائهم، صاروا ينتهزون الفرص في الوثبة على بني العباس في كل ناحية. فما وجدوا علويا يتحفز للوثبة الا و أخذوا بيده. و اعطوه القيادة من أنفسهم.

قدم الى مصر **علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن ابي طالب** عليه السلام و هو اول علوي قدم مصر. فبايعه كثير من الناس. و قام بأمر دعوته **خالد بن سعد بن ربيعة بن حبيش الصدفي**. و كان جده ربيعة بن حبيش من خاصة علي عليه السلام و شيعته[2] و لكن القضاء و القدر حالا دون قيام دولة علوية في ذلك العهد. فخابت نهضة هذا العلوي. كما فشلت و ثبات غيره من اولاده الحسنين عليهم السلام، تلك الوثبات التي كانت لهم في الكوفة و البصرة و «الحجاز» و «اليمن» و «فارس» و سواها.

فكان التشيع في مصر كنور على علم الى ان جاء عهد المتوكل، الذي عرف الواقفون على سيرته ما كان يظهره من العداء لعلي و بنيه، و يعمله من الفظائع مع العترة الطاهرة و شيعتهم في كل مصر له عليه سلطان، يقول ابن الاثير في حوادث عام ٢٣٦هـ «١٨:٧»: **و كان المتوكل شديد البغض لعلي و لاهل بيته** عليهم السلام، **و كان يقصد من يبلغه عنه انه يتولى عليا و أهله بأخذ المال و الدم، و قال في فوات الوفيات «١٣٣:١»: و كان المتوكل معروفا بالنصب و هجاه الشعراء دعبل و غيره.**

كتب المتوكل الى و اليه بمصر يأمره باخراج آل أبي طالب عليهم السلام من مصر الى العراق فأخرجهم امير مصر **اسحاق بن يحيى الختلي** لعشر خلون من رجب سنة ٢٣٦ و قدموا العراق فأخرجوا الى المدينة في شوال منه، و استتر من كان بمصر على رأي العلوية، حتى ان امير مصر ضرب رجلا من الجند في شيء فأقسم عليه بحق الحسن و الحسين عليهما السلام الا عفا عنه، فزاده ثلاثين درة و رفع ذلك صاحب البريد الى المتوكل، فورد الكتاب من المتوكل على امير مصر بضرب ذلك الجندي مائة فضربها، و حمل بعد ذلك الى العراق، و تتبع الوالي بعد ذلك الشيعة فحملهم الى العراق، و دل على رجل يقال له: محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب انه بويع له، فأحرق الموضع الذي كان به، و اخذه و ضرب بعض من بايعه بالسياط، و اخرج العلوي هو و جمع من آل ابي طالب الى العراق، الخطط «١٥٣:٤ و ١٥٤».

و قال المقريزي «١٠٢:٢» عند ذكر **يزيد بن عبد الله** الذي ولاه المتوكل على مصر: **و تتبع الشيعة و حملهم الى العراق، و جرت على العلويين في ايام ولايته شدائد.**

فكيف ترى حال الشيعة اذن و السيف على رءوسهم، و الضرب و التعبيد نصب اعينهم، فهل يجهرون بالولاء، و امامهم كل هذا الجهد و البلاء.

انقضت دولة المتوكل الذي حارب اهل البيت عليهم السلام و أولياءهم، فقضى منهم ما شاء و شاء له شنآنه و بغضه، فحسب العلوية و الشيعة بمصر ان ايام الجور و الاعتساف قد تصرمت، و انهم سوف ينتشقون نسيم الراحة، و يبرزون من زوايا الاختفاء و حبوس البيوت، و لكن خابت امانيهم فقد وجدوا من ابنه المنتصر ما لا يحتسبون.

قال المقريزي «١٥٤:٤» كتب المنتصر لما ولي الحكم الى عامله بمصر ان لا يقبل علوي ضيعة، و لا يركب فرسا، و لا يسافر من الفسطاط الى طرف من اطرافها، و أن يمنعوا من اتخاذ العبيد الا العبد الواحد، و من كان بينه و بين أحد من الطالبيين خصومة من سائر الناس قبل قول خصمه فيه و لم يطالب ببينة، و لم تطل أيام المنتصر.

و لكن ما يذكره المقريزي لا يتفق مع ما هو المعروف من سيرة المنتصر مع العلويين قال ابن الاثير في حوادث عام ٢٤٨هـ «٣٦:٧»:

و أمر المنتصر بزيارة قبر علي و الحسين عليهما السلام و آمن العلويين و كانوا خائفين أيام أبيه، و أطلق وقوفهم، و أمر برد فدك الى ولد الحسن و الحسين عليهما السلام، و قال: و ذكر ان المنتصر لما ولي الخلافة أول ما أحدثه ان عزل صالح بن علي عن المدينة و استعمل عليها علي بن الحسن بن اسماعيل بن العباس ابن محمد، قال علي: فلما دخلت عليه أودعه قال لي: يا علي اني أوجهك الى لحمي و دمي و مد ساعده، و قال: الى هذا أوجه بك، فانظر كيف تكون للقوم و كيف تعاملهم يعني آل ابي طالب عليهم السلام.

الى كثير أمثال ذلك مما هو مسطور في بطون الكتب و معروف عنه حتى اذا قام المستعين من بعده سرح في أيامه والي مصر رجال من الطالبيين الى العراق في رمضان سنة ٢٥٠هـ ثم أخرج ثمانية منهم في رجب سنة ٢٥١هـ.

و وثب في هذه الآونة افراد من العلويين في مصر، فكان نصيبهم الفشل و انتقاض الامر عليهم، فمنهم **عبد الله بن احمد بن محمد ابن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب** عليهم السلام، الذي كان يقال له ابن الارقط، و كان قد خرج جابر بن الوليد المدلجي بأرض الاسكندرية في ربيع الآخر سنة ٢٥٢هـ، و اجتمع اليه جمع كبير و التحق به عبد الله هذا، فقوده **أبو حرملة** و ضم اليه الاعراب، و ولاه «بنا» و «بوصير» و «سنهود» و بعد حروب جرت بينهم و بين أمير مصر كانت الدائرة على ابي حرملة، فأسر و استأمن ابن الارقط، فأخذ و أخرج الى العراق في ربيع سنة ٢٥٣هـ، ففر منهم ثم ظفر به و حبس، ثم حمل الى العراق في صفر سنة مئتين و خمس و خمسين.[٣]

و منهم بغا الاكبر، و هو **احمد بن ابراهيم بن عبد الله بن طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن علي** عليهم السلام، و كان خروجه بالصعيد في امرة ارجون التركي، و بعد حرب نشبت بينه و بين اصحاب أرجون فر هاربا فمات.[٤]

ثم خرج بغا الاصغر، و هو احمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين الاسكندرية و برقة في جمادى الآخرة سنة ٢٥٥هـ، و الامير يومئذ **أحمد بن طولون** و سار في جمع الى الصعيد فقتل بغا في الحرب و أتي برأسه الى الفسطاط في شعبان.[٥]

و منهم **ابن الصوفي العلوي ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب** عليهم السلام، خرج بالصعيد و دخل «أسنا» في ذي القعدة سنة ٢٥٥هـ، فبعث اليه ابن طولون بجيش ظفر به ابن الصوفي، ثم جهز له جيشا آخر و بعد الالتقاء انهزم ابن الصوفي، و ترك جميع ما معه، و قلت رجاله، فأقام ابن الصوفي بالواح سنتين، ثم خرج الى الاشمونيين في المحرم سنة ٢٥٩هـ، و سار الى **أسوان لمحاربة ابي عبد الرحمن العمري**، فظفر به العمري و بجميع جيشه، و قتل منهم مقتلة عظيمة، و لحق ابن الصوفي بأسوان، فبعث اليه ابن طولون بعثا فاضطرب امره مع اصحابه فتركهم و مضى الى عيذاب، فركب البحر الى مكة فقبض عليه بها، ثم حمل الى ابن طولون، فسجنه ثم أطلقه فصار الى المدينة ثم مات بها.[٦]

اعادت هذه الوثبات من العلويين في مصر شيئا من الحياة الى الشيعة، فجعلتهم يجهرون احيانا بما يعتقدون، و ينبرون للمقاومة يدا و لسانا، ففي امارة **هارون بن خمارويه بن احمد بن طولون** انكر رجل من أهل مصر ان يكون احد خيرا من أهل البيت فوثب اليه العامة فضرب بالسياط يوم الجمعة في جمادى الآخرة

سنة ٢٨٥هـ، و في امارة ذكا الاعور على مصر كتب على ابواب الجامع العتيق ذكر الصحابة، فرضيه جمع من الناس و كرهه آخرون، فاجتمع الناس الى دار ذكا في رمضان سنة ٣٠٥هـ يتشكرونه على ما أذن لهم فيه، فوثب الجند بالناس فنهب قوم و خرج آخرون، و محي ما كتب على ابواب الجامع، و نهب الناس في المسجد و الاسواق و أفطر الجند يومئذ.

و ما زال أمر الشيعة يقوى بمصر الى ان دخلت سنة ٣٥٠هـ ففي يوم عاشوراء كانت منازعة بين الجند و بين جماعة من الرعية عند قبر «كلثوم»[٧] بسبب ذكر السلف و النوح، قتل فيها جماعة من الفريقين، و تعصب السودان على الرعية فكانوا اذا لقوا أحدا قالوا له من خالك، فان لم يقل معاوية و الا بطشوا به، ثم كثر القول معاوية خال علي، و كان على باب الجامع العتيق شيخان من العامة يناديان في كل يوم جمعة في وجوه الناس من الخاص و العام معاوية خالي و خال المؤمنين و كاتب الوحي و رديف رسول صلى الله عليه وآله، و كان هذا أحسن ما يقولونه، و الا فقد كانوا يقولون:

معاوية خال علي من ههنا، و يشيرون الى أصل الاذن، و يلقون ابا جعفر مسلما الحسيني فيقولون له ذلك في وجهه، و كان بمصر أسود يصيح دائما معاوية خال علي، فقتل بتنيس ايام القائد جوهر.

و لما ورد الخبر بقيام بني حسن بمكة و محاربتهم الحاج خرج خلق من المصريين في شوال فلقوا **كافور الاخشيدي** بالميدان ظاهر مدينة مصر، و ضجوا و صاحوا معاوية خال علي، و سألوه ان يبعث لنصرة الحاج على الطالبيين.

و في سنة ٣٥٦هـ كتب في صفر على المساجد ذكر الصحابة و التفضيل فأمر **كافور الاخشيدي** بازالته، فحدثه جماعة في اعادة ذكر الصحابة على المساجد فقال: **ما أحدث في ايامي ما لم يكن، و ما كان في ايام غيري فلا ازيله، و ما كتب في ايامي ازيله، ثم امر من طاف في المساجد و ازاله من المساجد كلها.**[٨]

فما كان ذلك التسابب و التحريش و الجدال، و النهب و القتال، الا لظهور التشيع و ارتفاع مناره، فكان ذلك سببا لتمالؤ مناوئيه عليه، و اظهارهم الشنآن و البغض لعلي و بنيه عليهم السلام، و كفى من ذلك البغض ان يصرخوا دائما معاوية خال علي، و ان كافور مع تعصبه على الشيعة اضطر لمصانعتهم لتكثرهم و تقوي أمرهم، و خاف عقبى التمالؤ عليهم.

الشيعة و الفاطميون بمصر

قامت الدولة الفاطمية بأفريقيا، و بثت الدعاة بمصر، فأجابها و كاتبها كثير من المصريين، و هاجموا مصر عدة مرات فما استطاعوا فتحها، حتى اذا مات كافور و لم يبق على مصر امير يدبر أمرها كاتبوا **المعز لدين الله الفاطمي**، فزحف قائده جوهر على مصر فوقف دونه الاخشيدية و الكافورية بعد أن أعطاهم الامان فرفضوه، و بعد حرب طفيفة تغلب عليهم، و اعلن الامان لاهل مصر، ففتحوا الاسواق و سكن الناس كأن لم تكن فتنة، و كان دخوله لمصر عام ٣٥٨هـ، انظر الكامل لابن الاثير في حوادث هذا العام.

دخل القائد جوهر الى مصر و بنى القاهرة، فأعلن التشيع قبل أن يأتي اليها المعز لدين الله الفاطمي، فمن مذهب التشيع الذي هتف به، و آثاره التي نشرها ما أمر به من الاذان في جميع الجوامع بحي على خير العمل[٩] و الاعلان بتفضيل علي عليه السلام على غيره، و الجهر في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله و على علي و فاطمة و الحسنين عليهم السلام.

و أمر الامام بجامع مصر ان يجهر بالبسملة في الصلاة و كانوا لا يفعلون ذلك، و زيد في صلاة الجمعة القنوت في الركعة الثانية.

و أما المواريث فأمر بأن يعمل بها حسب ما يلي، أن لا يرث مع بنت الميت أخ له و لا اخت و لا عم و لا ابن و لا ابن اخ. و ان لا يرث مع الولد الا الزوج أو الزوجة و الابوان أو الجدان، و ان لا يرث مع الام الا من يرث مع الولد.

و خاطب **ابو طاهر محمد بن احمد** قاضي مصر: القائد جوهر في بنت و أخ كان قد حكم قديما فيهما بالنصف للبنت و بالباقي للاخ، فقال: **لا افعل، فلما ألح عليه قال له: ايها القاضي انما هذا عداوة لفاطمة عليها السلام، فأمسك ابو طاهر و لم يراجعه بعد في ذلك.**[١٠]

و في ربيع الاول سنة ٣٦٢هـ عزر **سليمان بن عروة المحتسب** جماعة من الصيارفة، فشغبوا و صاحوا معاوية خال علي بن ابي طالب عليه السلام، فهم جوهر أن يحرق رحبة الصيارفة و لكن خشي على الجامع.[١١]

هذا كله و الخليفة الفاطمي المعز لدين الله بعد في افريقيا، فلما وافى مصر و نزل بقصره من القاهرية المعزية أمر في شهر رمضان عام ٣٦٢هـ،[١٢] فكتب على سائر الاماكن بمدينة مصر: خير الناس بعد رسول الله ﷺ امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، و أمر بأن يملى في الجامع الازهر[١٣] مختصر أبيه في الفقه عن أهل البيت عليهم السلام، و يعرف هذا المختصر بالاقتصار[١٤] الى غير ذلك مما يطول شرحه.

و قد أمر بأمور أخرى مما تشهد بتمسكه بالدين و عمله بنظام الشريعة كلبس النصارى و اليهود الغيار[١٥] و ان يشدوا الزنار في أوساطهم و منع من عمل الفقاع و بيعه في الاسواق، و من أن يدخل أحد الحمام بغير مئزر، و ان تكشف امرأة وجهها في طريق، و ان تمشي خلف جنازة، و قبض على جماعة وجدوا في الحمام بلا مئزر فضربوا و شهروا[١٦] الى غير ذلك

فبمثل هذا استمر، و على مثل ذلك جرت سيرته الى ان لحق بربه[١٧] و قد بلغ من العظمة و الشأن في ايامه ان دعي له بالمغرب كله و ديار مصر و الشام و الحرمين و بعض اعمال العراق.

و لما انتهت الخلافة الى الحاكم بالله كانت مظاهره في التشيع اكثر و أعماله في سبيل اعلائه أوفر، و مع ذلك كله فقد سمح للناس بأن يجري كل على مذهبه، و يعمل حسب اجتهاده، و فتح دار الحكمة – كلية – بالقاهرة و رتب فيها المدرسين للفقه و اللغة و الطب و التنجيم و النحو و القراءة و غيرها، و حملت اليها الكتب من خزائن القصور.

حتى حصل فيها من الكتب في سائر العلوم ما لم ير مثله مجتمعا، و دخلها الناس للتحصيل، و اجرى على من فيها الارزاق السنية، و جعل فيها كلما يحتاجون اليه من الحبر و الاقلام و المحابر و الورق.[١٨] و هذه من محاسنه التي سجلها له التاريخ، و اضف الى ما شدد به النكير من بيع الفقاع، و منع النساء من اتباع الجنائز، و من زيارتهن للمقابر، فلم ير في الاعياد بالمقابر امرأة واحدة، و منع الناس من الغناء و اللهو و بيع المغنيات، و منع النصارى من ركوب الخيل، و ان لا يستخدموا مسلما و لا يشتروا عبدا و لا أمة، و تتبعت آثارهم في ذلك فأسلم منهم عدة، و منع من تقبيل أحد له الارض، و ان لا يقبل ركابه و لا يده.[١٩]

فعلى هذا و مثله انقضت ايامه و تصرمت دولته، فكم مرة منع من سب السلف و عاقب عليه، و كم أمر بمحو ما يكتب منه على الحيطان و المساجد، و بقلع الالواح التي ينقش عليها من ذلك.

و في ايامه خطب له قرواش بن المقلد بن المسيب أمير بني عقيل بأعماله كلها، و هي «الموصل»، و «الانبار»، و «المدائن»، و الكوفة، وغيرها.[٢٠]

فعلى مثل ذلك و نظائره كانت تسير أيامهم، و على تلك السنن نهج جميعهم، و بالاشارة الى تلك الشئون غنى عن الاطناب فيها، اذ ليس القصد ان نستقصي احوال الدولة الفاطمية، و انما الغرض الاقصى ان نعرف سير التشيع في ايامهم، فمن اجرائهم للكثير من الاعمال التي ذكرنا شيئا منها قوي التشيع و تغلب على مصر، و كاد ان يستولي عليها أجمع.

و ان اظهر مصداق لهذه الكلمة الدارجة «الناس على دين ملوكهم» هي مصر، فانها في المذهب و الرأي تقلبت مع ارباب الدولة و رجال السلطة، فقد وافقت الامويين، و جارت العباسيين، و تظاهرت مع الفاطميين، و اتفقت مع الايوبيين، و هكذا تجاري الملوك، و تساير الامراء، في كل آن و زمان الى الوقت الحاضر.

و ان للفاطميين مظاهر في التشيع كانت من أقوى الاسباب لنشره في مصر – منها – يوم عاشوراء، و ان اظهار شعائر الحزن يوم العاشر من المحرم لم يكن اول من أمر به الفاطميون في مصر، بل ان الشيعة كانت عليه ايام الاخشيديين و كافور، انظر الخطط «٢:٢٩٠» و انما اتسع نطاقه في ايامهم، فكانت مصر في دولتهم في اليوم العاشر من المحرم تبطل البيع و الشراء، و تعطل الاسواق، و يجتمع أهل النوح و النشيد و يطوفون بالازقة و الاسواق، و يأتون الى مشهد كلثوم و نفيسة[٢١] و غيرهما و هم نائحون باكون، و يمضون الى الجامع الازهر أو الى دار الخليفة، و لربما حضر الخليفة و هو حاف و عليه شعار الحزن، فيقرأ مقتل الحسين عليه السلام، ثم ينشد الشعراء ما قالوه في الحسين و أهل البيت عليهم السلام الى ان ينتصف النهار فيدعى الناس الى مائدة الخليفة، و لا تكون المائدة كموائد الاعياد، من فرش احسن البسط و اختيار أنفس الاطعمة و توفر الالوان، و غير ذلك من مظاهر الملوكية و ابهة السلطنة، بل تفرش الحصر، و يمد سماط الحزن، و يغير لون الخبز عمدا، و يجعلون على السماط ألبانا ساذجة و جبنا و عسلا و أمثال ذلك، ثم يخرجون بعد تناول الطعام على تلك الهيئة التي كانوا عليها من النوح و البكاء، و يستمر الحال الى ما بعد العصر.[٢٢]

و منها يوم الغدير، و هو اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة، الذي أقام فيه الرسول ﷺ عليا خليفة من بعده و اماما و هاديا، و البويهيون في العراق قد سبقوا الفاطميين الى تأييد هذا اليوم و اقامته عيدا يظهرون فيه مراسيم الزينة.

و لو أردنا ان نسطر جميع ما كان يصنعه الفاطميون في هذا اليوم لخرجنا عن خطة الكتاب غير اننا نوجز البيان عنه.

يخرج الخليفة في هذا اليوم على احسن بزة و اجمل هيئة، و قد أعد لاكابر الدولة و القضاة و عامة الناس مجلس قد فرش بأفخر البسط، و نصب فيه منبر فيجلس عليه القاضي و العلماء حوله و من بعدهم الامراء و الاجناد ثم عامة الناس، و يجلس الخليفة في محل يشرف على المجلس، ثم يصعد الخطيب فيتلوا خطبة النبي ﷺ التي خطبها ذلك اليوم، و يذكر اصعاد امير المؤمنين اليه، و يصف تلك الحال و ما قاله النبي ﷺ في حقه، فاذا نزل القاضي صلى بالناس ركعتين، ثم يجرون مراسم التهاني من التصافح و غيره.

و في هذا اليوم يزوجون الايامى، و ينعمون على الفقراء و المساكين، و يفرقون الهبات على كبراء الدولة و الامراء و الرؤساء و الضيوف و الاساتذة و المدرسين و غيرهم، و ينحرون و يعتقون الرقاب، الى أمثال ذلك من اعظام هذا اليوم، و اجراء مراسم التهاني، و توفير الصلات و الهبات، و على مثل ذلك يجري الوزراء و أكابر الدولة[٢٣] فينفق الخليفة في هذا اليوم ما لا يحصى من الاموال، و مثله الوزراء و كبراء الدولة.

و منها انهم كانوا يجعلون ايام مولد النبي و علي و الزهراء و الحسنين عليهم السلام اعيادا و مواسم جليلة، ينفقون فيها الاموال الجسيمة، و يظهرون فيها الجذل و البشر، و يعمل الناس مثل عملهم من الاطعام و صنع الحلوى و غير ذلك من اظهار شعائر الاعياد.

و منها، انهم نصبوا فقهاء يعلمون الناس فقه أهل البيت، و أجروا لهم رواتب و مخصصات سنية، و انفقوا على المتعلمين و الحضور لاستماع الحديث الاموال الجليلة.

فبهذا و مثله جعلوا التشيع يسير في مصر و يستولي على البلاد، و يكون مذهب اهل البيت المذهب المعروف بين عامة الناس.

و ان المشهور بين أرباب السيرة و التاريخ – و لم نتحققه – ان الفاطميين كانوا اسماعيلية في المذهب و الرأي، و صاروا على مذهب الامامية ايام الوزير ابي **علي الافضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي** الامامي المذهب في دولة **الحافظ لدين الله**، و لما قتل الوزير عام ٥٢٦هـ عاد المذهب اسماعيليا، و كيف كان فان المذهب الامامي في دولتهم كان ينتشر و يسرع في سيره، من دون ان يجد عثرة في سبيله، او يشاهد حاجزا دون قصده.

و لو اردنا ان نقيم الادلة على انتحالهم المذهب الاثني عشري لكان لنا متسع من القول، كما ان الزعم بانهم اسماعيليون مذهبا قد يكون له وجه من التاريخ، غير ان آثارهم في الامامية أظهر.

الهوامش:

١. المقريزي، «المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار»، ج ٤، ص ١٥١ و ابن الاثير و غيرهما.
٢. المقريزي، «المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار»، ج ٤، ص ١٥٣.
٣. المصدر السابق، ص ١٥٤.
٤. المصدر السابق، ص ١٥٤.
٥. المصدر السابق، ج ٢، ص ١١٣ و ج ٤، ص ١٥٤؛ ابن الاثير، «الكامل»، ج ٧، ص ٧١.
٦. المقريزي، «المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار»، ج ٢، ص ١١٣ و ج ٤، صص ١٥٤و ١٥٥؛ ابن الاثير، «الكامل»، ج ٧، ص ٧٩ و ج ٧، ص ٨٦: غير انه ذكر في نسبه انه ابن محمد بن علي بن ابي طالب عليه السلام، و لم يذكر أنه ابن محمد بن عمر بن علي عليه السلام كما ذكره المقريزي.
٧. ذكر ابن جبير في «رحلت»ه عند ذكر المشاهد في مصر مشهدين لعلويتين تسميان بأم كلثوم احداهما ابنة القاسم بن محمد بن جعفر الصادق عليه السلام و الاخرى ابنة محمد بن جعفر عليه السلام.
٨. المقريزي، «المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار»، ج ٤، ص ١٥٦.
٩. سبق منا البرهان على ان هذا الفصل من فصول الاذان.
١٠. المقريزي، «المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار»، ج ٤، ص ١٥٦؛ ابن الاثير، «كامل» في حوادث عام ٣٥٨هـ.
١١. المقريزي، «المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار»، ج ٤، ص ١٥٦.
١٢. و كان دخوله الى «القاهرة» في الخامس منه، الن الاثير، «الكامل» في حوادث عام ٣٦٢هـ.
١٣. أسس هذه المدرسة الكبرى و وقف لها الوقوف العظيمة القائد جوهر و وسع فيها و في وقوفها الفاطميون، كل ذلك ليدرس فيها فقه آل البيت و مذهبهم.
١٤. المقريزي، «المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار»، ج ٤، ص ١٥٦.
١٥. و هو علامة أهل الذمة و غيارهم السواد.
١٦. المقريزي، «المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار»، ج ٤، ص ١٥٧.

١٧. و كانت وفاته في «القاهرة» لاربع عشر خلت من ربيع الآخر عام ٣٦٥هـ و كان مولده بالمهدية بـ«أفريقيا» في ١١ رمضان عام ٣١٩، و كانت مدة خلافته بـ«المغرب» و ديار «مصر» ٢٣ عاما و ١٠ ايام، المقريزي، «المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار» ج ٢، ص ١٦٧. و أما قائده جوهر فقد امتدت حياته الى عام ٣٨١ و فيها كانت وفاته انظر «تاريخ أبي الفداء»، ج ٢، ص ١٣٥.

١٨. المقريزي، «المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار»، ج ٤، ص ١٥٨.

١٩. المقريزي، «المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار»، ج ٤، ص ٧٣.

٢٠. كما ذكر ذلك ابو الفداء في «تاريخ»ه، ج ٢، ص ١٤٧: قد فقد الحاكم ليلة السابع و العشرين من شوال عام ٤١١، و عمره ٣٦ ربيعا و أشهرا. و خلافته ٢٥ عاما و اياما. فانه ولد عام ٣٧٥، و تقلد الخلافة و هو ابن ١١ عاما و ٥ أشهر، و ٦ ايام، المقريزي، «المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار»، ج ٤ ف ص٦٨و ابي الفداء، «تاريخ»، ج ٢، ص ١٥٨.

٢١. قال ابن خلكان: هي ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عليهم السلام زوجة اسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام، دخلت مع زوجها الى مصر، و قيل مع ابيها، و كانت من النساء الصالحات التقيات، و يروى ان الشافعي لما دخل مصر حضر اليها و سمع منها الحديث، و كان للمصريين فيها اعتقاد عظيم. و هو الى الآن باق كما كان و كانت وفاتها في شهر رمضان عام ٢٠٨هـ. و قبرها معروف باجابة الدعاء عنده و هو مجرب رضي الله عنها.

٢٢. المقريزي، «المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار»، ج ٢، صص ٢٨٩-٢٩١.

٢٣. المقريزي، «المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار»، ج ٢، صص ٢٢٢ و٣٨٩.

المصدر: مظفر، محمد حسين، بيروت، دار الزهراء، ١٤٠٨هـ.، صص ١٧٣-١٩١.

التدريب التوحيـــدي

للإمام المهدي عليه السلام و أنصاره أرفع المراجع التوحيدية و لاتدخل فيهم الشرك والشك آنا واحدا.

المهمة الرئيسية لإمام العصر عجل الله فرجه وأعوانه هي نشر التوحيد في جميع أنحاء الكون. كما استخدم أصحاب المهدي الموعود عجل الله فرجه نور هداية وتدريب سيدهم للوصول إلى مرتبة محبة الله ومعرفته.

و بما أن الهدف والمثل الأعلى للتعليم في عملية تعليم المهدوي هو دمج الأطفال في صفوف أنصار المهدي عجل الله فرجه، وبما أن السمة الرئيسية لأنصار المهدي عجل الله فرجه هي كلمة الله والتوحيد، فخلال جميع الدورات التدريبية، يجب أن تكون الأصالة متمحورة حول الله والتوحيد، وتكون النوايا إلهية خالصة.

عندما نبذل كل جهودنا بنوايا صافية وبقصد الاقتراب من العالم الإلهي وبهدف تربية أولادنا إلى مرتبة أنصارالمهدى عجل الله فرجه، فإن الله سبحانه وتعالى يفتح لنا أفضل طرق التعليم و يلهم أعلى الحلول التربوية لقلوبنا.

ومن ثم يتولى الله مسئولية إرشادنا وتربيتنا نحن وأولادنا، و تكون عملية تربية عائلتنا بالإرشاد والتربية المهدوية تحت الوصاية والمصلحة الإلهية الخاصة، ثم تسلك عائلتنا أقرب وأقصر الطرق إلى الله وموقف المعرفة الإلهية والعبادة بشرط أن تطلع دائما إلى الله وتطلب المساعدة منه فقط.

المصدر: الشبكة المرتجى؛ www.almortaja.com

الحكمة هي وضع الشيء في محله وموضعه، وهذا فرع معرفة محل وموضع ذلك الشيء وإلا لما أمكن وضعه فيه، وبعد معرفة موضع ومحل الشيء فإن الحق هو عدم مخالفة ذلك وعدم التقصير والغلو فيه، فإن الغلو آفة كما أن التقصير آفة أيضا، فكل من الافراط والتفريط زيغ.

إذا لا بد من معرفة أصل حجية الحجة ولا بد من معرفة مرتبة حجية الحجة في منظومة الدين وهذه من المعادلات المصيرية المهمة في دفع غائلة الافتتان في البصيرة والمعرفة وهو معرفة مراتب الحجية، وأن معرفة مراتب الحجية هو في الحقيقة مساو ومساوق لأصل معرفة حجية الحجج، فإن معرفة أن الشيء حجة من الحجج غير كاف للاعتماد والاستناد عليه كدليل وحجة، بل لا بد في حقيقة معرفة حجية الحجة معرفة مرتبة حجيتها من بين منظومة الحجج، يعني هل أنها في مرتبة حجية أولى أم ثانية أم ثالثة... وحقيقة ذلك _ أي حقيقة معرفة مرتبة الحجة _ أن يعلم أن كل دليل ودلالة وحجة هي حجة في مرتبتها ولا ترقى لتكون دلالة وحجة في المراتب الصاعدة، فهي ليست بحجة في غير مرتبتها.

فمثلا حجة وبينة من المرتبة الرابعة لا يمكن أن يصاعد بها إلى المرتبة الثالثة، أو لو كانت من المرتبة الثالثة لا يمكن أن يصاعد بها إلى المرتبة الثانية وهلم جرا، وما ذلك إلا لأن مراتب الحجية في الحقيقة هي من قوام ذوات الحجج نفسها.

وبعبارة أخرى إن مراتب الحجية تساوق وتساوي أصل اعتبار حجية الحجة ضمن منظومة الحجج.

مثلا خبر الآحاد حجة من الحجج، ولكن مرتبة حجيته لا تنهض في الحجية لمقاومة الخبر المستفيض لأن الخبر المستفيض أقوى حجية، أي أن الخبر المستفيض ذو مرتبة أعلى من خبر الآحاد في الحجية وإن كان خبر الواحد صحيحا، وكذلك الخبر المستفيض لا ينهض ولا يمكن أن يتصاعد في حجيته لمقاومة ومناهضة ومجاذبة الخبر المتواتر لأن الخبر المستفيض ذو مرتبة أدون من مرتبة الخبر المتواتر، في الحجية وهلم جرا، وهذا معنى تراتبية الحجج.

معنى المتشابه

ومن هذا القبيل وصف القرآن التمسك بالمتشابه بأنه زيغ أو سبب للزيغ لأن التمسك بالمتشابه في مرتبة حجية المحكم هو تصاعد بالمتشابه إلى مرتبة أعلى وهي مرتبة المحكم.

ربما يظن أن المتشابه هو الذي ليس لديه دلالة أو حجية في نفسه، مع أن الحال ليس كذلك فإن التمسك بالمتشابه هو تمسك بالحجية الأضعف في مرتبة دليل وحجية أقوى.

وبعبارة أخرى إن نبذ الدليل في مرتبته والعمل بدليل وحجة من مرتبة أدون هو تمسك بالمتشابه، إذن المحكم والمتشابه أمر نسبي وليس أمرا ذاتيا، فالمحكم هو كل دليل وحجة أقوى ومهيمنة ومشرفة على حجة أضعف وأن التمسك بالمحكم هو العمل بالحجة والدليل في مرتبته والتمسك بالمتشابه هو عمل بالحجة والدليل في غير مرتبته أي في مرتبة أعلى من مرتبته.

فذم القرآن النصارى لتمسكهم بالحس مع أنهم رأوا قتل وصلب النبي عيسى عليه السلام لأن الحس لا يناهض ولا يصاعد به لمقاومة الاعجاز، فالتمسك بالحس في قبال الاعجاز هو تمسك بالمتشابه في قبال المحكم.

ومن اتباع المتشابه ما وقع فيه بنوا إسرائيل من اتباعهم للحس وهو العجل الذي له خوار وتركهم للبديهة العقلية اليقينية وهي أن الإله لا يكون جسما ولا يكون مغلوبا على أمره وأنه مؤثر مطلقا، وإن كان الحس يقينيا إلا أن المحسوس مؤثراته ضعيفة في قبال مؤثرات المعلوم من الأوليات والفطريات العقلية.

الحس يقين وظن

بل إن القرآن الكريم يعبر عن الحس في مثل ذلك بالظن وهذا من الظرائف العلمية للقرآن الكريم إذ كيف يصف القرآن الحس بأنه ظن مع أن الحس من البديهيات واليقينيات؟

وما وصف القرآن للحس بأنه ظن إلا لأنه صوعد به إلى درجة أعلى من مستواه فيعبر القرآن الكريم عنه حينئذ بأنه تمسك بالظن.

ثم يقول القرآن الكريم إن الظن لا يغني من الحق شيئا:

«وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ۚ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا»[1]

فالقرآن الكريم سماه اتباعا للظن مع أنهم رأوه بام أعينهم مقتولا مصلوبا.

نعم الحس يقين ضمن دائرته المحدودة، وأما لو حاولنا توسيع هذه الدائرة لنتمسك بالحس في تلك الدائرة الوسيعة فحينئذ يكون التمسك تمسكا بالظن وليس تمسكا باليقين.

وبمثال حسي مقرب لو كان عندنا مصباح ذو درجة (١٠٠ واط) فإذا أريد له أن يضيء فإن إضاءته في دائرته المحدودة إضاءة جيدة، ويمكن أن تستعلم الأشياء في ضمن تلك الدائرة بذلك الضوء، أما إذا أريد له أن يضيء مساحة أكبر ودائرة أوسع فإن نوره يكون متشابكا مع الظلام فيضعف نوره والنور عندما يضعف يصير كالظلمة، فالاستصباح بمصباح ليس ذا قوة شديدة لا يري إلا مساحة قريبة، أما البعد الشاسع فلا يرى بالنور الضعيف، ونفس ذلك النور يلبس ويشبه الأشياء في البعد الشاسع والدائرة الأوسع، بل في دائرته المحدودة أيضا لو اريد الإبصار به للأشياء النواعم الظريفة لكان خارج عن قدرته وصلاحيته.

إذا المتشابه في المفهوم القرآني للحجج ليس بمعنى أن الشيء بما هو هو ليس بحجة، وليس الظن المريب بالمفهوم القرآني وأن الشي بما هو هو ليس بيقين، إنما الشيء في نفسه ليس بحجة أو ليس بيقين إذا كان التمسك به في مقابل حجة أقوى منه فيكون ظنا ويكون متشابها أي يجعل الحقائق متشابهة، كما أن النور الضعيف يشبه الأشياء عندما يستضاء به في طريق يحتاج لنور قوي لنفس النكتة وهي الحفاظ على تراتبية الحجج.

لا تقاطع ولا إقصاء في الحجج

منظومة الحجج هي مجموعة من الحجج مرتبة ومنظمة بشكل خاص ووفق موازين خاصة وبمندسة إلهية محكمة، ولهذه المنظومة عدة خصائص وميزات من أهمها أن لكل حجة مساحة خاصة تكون هي المحكمة فيها دون غيرها من الحجج الأخرى، وبالتالي فاعطاء الحجية لحجة ما لا يعني سلب الحجية عن أخرى، ولا يعني أنهما قد يتقاطعان أو يتضاربان، بل بمقتضى هذا النظم الخاص في الحجج ليس هناك إقصاء لأي حجة وإن كانت هناك حجة أعلى منها، وما ذلك إلا لتعدد المساحات.

فمثلا حجية النواب الخاصين لا تقصي حجية الفقهاء أو النواب العامين، فضلا عن كونها لا ترقى ولا وتعلو حجية المعصوم، فالسفراء الأربعة للإمام المهدي عجل الله فرجه وهم **عثمان بن سعيد العمري** وابنه **(محمّد بن عثمان)** و**الحسين بن روح** و**محمد بن علي السمري** – رضي الله عنهم – كانت لهم حجية بلا إشكال وهذه الحجية تأتي بعد حجية الإمام فهم الباب للإمام وهذا واضح.

ومما يشهد لعدم التقاطع والإقصاء ما ذكره **الشيخ الطوسي** في كتاب «الغيبة» حيث قال: **أنفذ الشيخ الحسين بن روح كتاب التأديب إلى قم وكتب إلى جماعة الفقهاء بما وقال لهم: أنظروا في هذا الكتاب، وانظروا فيه شيء يخالفكم؟ فكتبوا إليه إنه كله صحيح، وما فيه شيء يخالف إلا قوله: في الصاع في الفطرة نصف صاع من طعام، والطعام عندنا مثل الشعير من كل واحد صاع.**[٢]

فإن النائب الثالث الحسين بن روح النوبختي كتب مجموع الروايات التي رواها عن رواة أصحاب الأئمة عليهم السلام في الفقه في كتاب ثم عرضها على فقهاء ورواة ومحدثي قم، لأن قم كانت مركزا للأشاعرة الذين نزحوا من الكوفة بايعاز من الإمام الصادق عليه السلام كي تكون هناك تعدد دوائر ومنابع لمدارس أهل البيت عليهم السلام.

وبعد عرض كتابه عليهم خطأوه فيما رواه في زكاة الفطرة، حيث روى أن زكاة الفطرة نصف صاع، فقال فقهاء قم له: إن الفطرة في مذهب أهل البيت عليهم السلام هي صاع وليست نصف صاع.

وهذه الروايات التي جمعها النائب الثالث في كتابه وعرضها على رواة ومحدثي قم لم يكن قد نقلها عن الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه الشريف، وإنما هي مجموع الروايات التي رواها عن أصحاب الأئمة السابقين، وإلا فما ينقله عن الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه الشريف كيف يصححه غيره، فهو سفير الحجة ولا يعقل عرض روايات الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه الشريف على غير السفير ليصححها، وإنما تلك الروايات نقلها عن الرواة والصحابة للأئمة السابقين، ومن هذه الجهة أي كون النائب الثالث يؤدي عن رواة الأئمة فإنه كشأن بقية الرواة قد يصيب وقد يخطئ لذلك خطأه فقهاء قم.

وهذا حصل من النائب الثالث لأن دائرة حجية النواب والسفراء في دائرة ومساحة لا تتقاطع مع دائرة حجية الفقهاء ولا تلغيها، كما أن حجية الفقهاء في الغيبة الصغرى لم تكن تتقاطع وتتنافى وتتصادم مع حجية السفراء والنواب الأربعة فكل له دائرته ومساحته، فمساحة حجية النواب مساحة غير مساحة حجية الفقهاء ولا تلغي إحداها الأخرى ولا تقاطعها.

كما أن حجية النواب لا تعلو المساحة والدائرة المحدودة الخاصة بهم، فهم وإن كانوا نوابا خاصين بحق وصدق لا بزيف كما هو الحال في الدعوات الباطلة إلا أن دائرة حجيتهم محدودة.

الهوامش:

١. سورة التوبة، الآية ١٢٢.

٢. «الغيبة»، ص ٣٩٠، ح ٣٥٧.

المصدر: الشيخ محمد السند، «دعوى السفارة في الغيبة الكبرى»، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

موضوعات تكميلية حول حياة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وشخصيته – القسم الثاني

علي منتظر القائم

٢. مكان إقامة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

موضوع مكان إقامة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف أثناء غيبته هو أيضاً من الموضوعات التي شغلت أذهان الكثير من الناس، وعادة ما يتم طرحها في المجالس والمحافل المهدوية.

قبل الإجابة على هذا السؤال لا بد من التذكير بأن هناك معنيين محتمَلين لغيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف:

أولاً: اختفاء الإمام: وهذا يعني أن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في غيبته يكون بعيداً عن أعين الناس، وعلى الرغم من أنه يرى الناس ويعرف أحوالهم، فلا أحد يستطيع رؤيته.

ثانياً: إخفاء هوية الإمام: حسب هذا الافتراض يظهر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بين المسلمين في غيبته ويلتقي بهم، لكن لا أحد يعرفه ولا يدرك هويته الحقيقية.

على الرغم من أن النقاش حول مكان إقامة وسكن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف أثناء غيبته قد أثير في كلا الافتراضين، إلا أنه يبدو أنه في الافتراض الثاني، فإن هذه القضية أقل مجالاً للنقاش وأن الإمام، من خلال إخفاء هويته، يمكن أن يعيش أينما يريد.

فيما يتعلق بمكان إقامة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ، هناك روايات مختلفة، يمكن على أساسها تقسيم أماكن الإقامة المحتملة لذلك الإمام إلى ثلاث فئات:

أ) الأماكن النائية وغير المألوفة

بعض الروايات لم تحدد مكاناً محدداً لسكن الإمام المهدي عجل الله فرجه، واعتبرت مكانه في الصحاري والجبال وأماكن بعيدة وأماكن لا يعلم عنها أحد. فمثلاً في رواية عن الإمام نفسه عجل الله فرجه يخاطب **علي بن مهزيار** قائلاً:

«يا بنَ المازِيارِ أَبِي أَبُو مُحَمَّد عَهِدَ إِلَيَّ أَنْ لا أُجاوِرَ قَوْما غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ وَ لَهُمُ الخِزْيُ فِي الدُّنيا و الآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ، وَ أَمَرَنِي أَنْ لا أَسْكُنَ مِنَ الجِبالِ إِلاّ وَعْرَها وَ مِنَ البِلادِ إِلاّ عَفْرَها.»[1]

ويقول عجل الله فرجه في توقيعه الشريف إلى **الشيخ المفيد**:

«نَحْنُ وَ إِنْ كُنّا ثاوِينَ [نائِينَ] بِمَكانِنا النّائِي عَنْ مَساكِنِ الظّالِمينَ حَسْبَ الَّذِي أَرانَاهُ اللهُ تَعالى لَنا مِنَ الصَّلاحِ وَ لِشِيعَتِنا الْمُؤْمِنينَ فِي ذلِكَ ما دامَتْ دَوْلَةُ الدُّنيا لِلْفاسِقِينَ فَإِنّا نُحِيطُ عِلما بِأَنْبائِكُمْ و لا يَعْزُبُ عَنّا شَيْءٌ مِن أَخبارِكُم.»[2]

في الرواية السابقة، نلاحظ أن الإمام الصادق عليه السلام يعرّف مكان الإمام المهدي عجل الله فرجه على أنه مكان غير معروف لا يعرفه إلا قلة من الناس: **«لَا يَطَّلِعُ عَلَى مَوْضِعِهِ أَحَدٌ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا غَيْرِهِ إِلَّا الْمَوْلَى الَّذِي يَلِي أَمْرَه.»**[3]

تدل هذه الروايات على أن الإمام المهدي عجل الله فرجه يعيش في أماكن مجهولة، بعيدة عن المدن والمناطق المأهولة، بأمر إلهي، ولا يعلم أحد بمحل إقامته.

ب) الأماكن الخاصة والمعروفة

ووردت في بعض الروايات أماكن معينة كانت مكان إقامة الإمام المهدي عجل الله فرجه في غيبته، ومنها ما يلي:

أولاً – المدينة المنورة

وقد ورد في بعض الروايات أن «المدينة المنورة» هي موطن الإمام المهدي عجل الله فرجه. وفي رواية عن الإمام محمد الباقر عليه السلام نقرأ في هذا الشأن ما يلي:

«لابُدَّ لِصاحِبِ هذا الأَمْرِ مِنْ عُزْلَةٍ و لابُدَّ فِي عُزْلَتِهِ مِنْ قُوَّةٍ و ما بِثَلاثِينَ مِنْ وَحْشَةٍ وَ نِعْمَ المَنْزِلِ طَيْبَة.»[4]

كما جاء في كتاب «بحار الأنوار» حول هذه الرواية:

و الطيبة اسم المدينة الطيبة فيدل على كونه غالبا فيها و في حواليها، و على أن معه ثلاثين من مواليه و خواصه، ان مات أحدهم قام آخر مقامه. منه رحمه الله.[5]

ونقل **أبو هاشم الجعفري** أحد أنصار الإمام العسكري عليه السلام مايلي:

«قُلْتُ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام جَلالَتُكَ تَمْنَعُنِي مِنْ مَسْأَلَتِكَ فَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَسْأَلَكَ فَقَالَ سَلْ قُلْتُ يَا سَيِّدِي هَلْ لَكَ وَلَدٌ فَقَالَ نَعَمْ فَقُلْتُ فَإِنْ حَدَثَ بِكَ حَدَثٌ فَأَيْنَ أَسْأَلُ عَنْهُ قَالَ بِالْمَدِينَةِ.»[6]

ثانياً – جبل رضوي

جاء في بعض الروايات أن «جبل رضوي» بجوار المدينة ملجأ ومحل إقامة إمام الزمان عجل الله فرجه:

يقول **عبد الأعلى مولى آل سام** وهو من أنصار الإمام الصادق عليه السلام:

«خَرَجْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام فَلَمَّا نَزَلْنَا الرَّوْحَاءَ نَظَرَ إِلَى جَبَلِهَا مُطَلّاً عَلَيْهَا فَقَالَ لِي تَرى هَذا الجَبَلَ؟ هذا جَبَلٌ يُدعى رَضْوى مِن جِبالِ فارِس أَحَبَّنا فَنَقَلَهُ الله إِلَينا. أَما إِنَّ فِيهِ كُلُّ شَجَرَةٍ مطعم، و نِعْمَ أَمانٌ لِلخائِفِ مَرَّتين. أَما إِنَّ لِصاحِبِ هذا الأَمْرِ غَيْبَتَين، واحدةٌ قَصِيرَةٌ وَ الأُخْرى طَوِيلَةٌ.»[7]

وذكر هذا المكان كذلك في دعاء الندبة.[8] ويجدر القول إن منطقة رضوي مذكورة وممدوحة في كثير من الأحاديث.[9]

ثالثاً – ذي طوى

وهو مكان آخر مذكور في الروايات على أنه مكان إقامة الإمام المهدي عجل الله فرجه. «ذي طوى» اسم جبل بجوار «مكة». وقد جاء في رواية عن الإمام الباقر عليه السلام:

«يَكُونُ لِصاحِبِ هَذا الأَمْرِ غَيْبَةٌ فِي بَعْضِ هذِهِ الشِّعابِ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلى ناحِيَةِ ذِي طُوى.»[10]

ذكر هذا المكان في دعاء الندبة[11]، كما ذكر أن هذه المنطقة هي مكان اجتماع أنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه.[12]

ج) بين الناس

الفئة الثالثة من الروايات، مثل الفئة الأولى، لا تذكر مكاناً معيناً وتستخدم للدلالة على أن الإمام المهدي عجل الله فرجه يعيش مجهول الهوية بين الناس. وجاء في رواية نقلت عن الإمام الصادق عليه السلام في هذا الشأن:

«فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ يَفْعَلُ بِحُجَّتِهِ مَا فَعَلَ بِيُوسُفَ وَ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُكُمُ الْمَظْلُومُ الْمَجْحُودُ حَقُّهُ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ يَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمْ وَ يَمْشِي فِي أَسْوَاقِهِمْ وَ يَطَأُ فُرُشَهُمْ وَ لَا يَعْرِفُونَهُ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ نَفْسَهُ كَمَا أَذِنَ لِيُوسُفَ حِينَ قَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ– إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُف.»[13]

أما السؤال الذي يطرح نفسه فهو: أي فئة من هذه الفئات الثلاث من الروايات مقبولة وهل هناك طريقة لدمجها أم لا؟

ويبدو أنه لا يوجد تعارض بين هذه الفئات الثلاث من الروايات، واعتماداً على الظروف والأوضاع المختلفة التي تطرأ، فقد عاش الإمام المهدي عجل الله فرجه مجهول الهوية بين الناس ومكث في أماكن مثل المدينة المنورة أو تجنب الناس وأقام في مناطق نائية.

بمعنى آخر، بناءً على المعنى الثاني الذي يمكن تصور للغيبة؛ أي عدم الكشف عن هوية الإمام المهدي عجل الله فرجه، فإن الإمام لا يجب أن يبقى في مكان خاص أو بعيد ويمكن أن يعيش بشكل طبيعي بين الناس؛ وبالطبع، من الممكن أن يؤدي النظر في المصالح الأخرى إلى اضطرار الإمام لاختيار الجبال أو الصحاري كمسكن له بناءً على أمر والده الفاضل.

من الواضح أنه إذا كان سيعيش بين الناس مجهول الهوية، فإن أماكن مثل المدينة المنورة بالقرب من ضريح جده الكريم صلى الله عليه وآله ستكون أفضل مكان.

٣. الجزيرة الخضراء

ومن القضايا الأخرى المتعلقة بحياة وشخصية الإمام المهدي عجل الله فرجه، والتي يُسأل عنها في التجمعات المختلفة، قضية «الجزيرة الخضراء». يسأل الكثير من الناس عما إذا كان إمام الزمان عجل الله فرجه يعيش حقاً في هذه الجزيرة البعيدة في «المحيط الأطلسي». هل الأمر كما يقول البعض: أصحابه وأولاده يعيشون في هذه الجزيرة أيضاً؟ وغير ذلك. وردا على هذه التساؤلات لا بد من القول إن موضوع الجزيرة الخضراء كمحل إقامة وحياة حضرة ولي العصر عجل الله فرجه في عهد الغيبة الكبرى، مشتق من قصة لا يتفق عليها علماء الشيعة، فقد قبلته مجموعة، ونتيجة لذلك فهم يؤمنون بوجود الجزيرة الخضراء، وهناك جماعة تعتبرها باطلة وترفض أساساً وجود مثل هذه الجزيرة. ولتوضيح الموضوع سندرس هذه الآراء وأهم أدلة المجموعتين.

أ) رأي الأنصار

هذه المجموعة من العلماء الشيعة تسرد قصة الجزيرة الخضراء على النحو التالي:

"سافر شخص اسمه **زين الدين علي بن فضل المازندراني** سنة ٦٩٠ هـ.ق من أرض «البربر»، خلال رحلة إلى المحيط الأطلسي، في قارب لمدة ثلاثة أيام في البحر حتى يصل إلى جزر الروافض (الشيعة). وهناك يدرك وجود جزيرة تسمى الجزيرة الخضراء يعيش فيها أبناء حضرة ولي العصر عجل الله فرجه ويبقى في نفس المكان أربعين يوماً. بعد أربعين يوماً، تأتي سبع سفن محملة بالطعام إلى هذه الجزيرة من الجزيرة الخضراء. يناديه ربان السفينة باسمه واسم أبيه ويقول: لقد أخبروني بتفاصيلك وسمحوا لي بأخذك إلى الجزيرة الخضراء.

ثم يأخذه إلى هناك. بعد ستة عشر يوماً من الإبحار، وصلوا أخيراً إلى «المياه البيضاء» وأوضح القبطان أن هذه المياه، مثل سور البلد (سور المدينة)، تحيط بالجزيرة ولا يمكن لسفن الأعداء تجاوزها مطلقاً بل تغرق فيها، وذلك بفضل وجود حضرة ولي العصر عجل الله فرجه.

ثم يصل إلى الجزيرة الخضراء. وهناك يرى حشداً غفيراً بأجود الملابس وأفضل الحالات، ويرى مدينة مزدهرة للغاية بها أشجار خضراء وجميع أنواع الفاكهة، والعديد من الأسواق والمباني الفاخرة المصنوعة من الحجارة الشفافة.

كان هناك شخص نبيل يدعى **سيد شمس الدين**، المعروف بالحفيد الخامس للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، هو المسؤول عن التعليم والتدريب والإدارة في الجزيرة الخضراء والنائب الخاص لحضرة ولي العصر عجل الله فرجه الشريف في تلك الجزيرة. يتلقى أوامر مباشرة من الإمام عجل الله فرجه الشريف، لكنه لا يراه، بل في صباح كل صباح جمعة توضع رسالة كتبها الإمام عجل الله فرجه الشريف في مكان معين، تحتوي على أوامره وما سيحتاجه لمدة أسبوع.

مكث علي بن فاضل في تلك الجزيرة ثمانية عشر يوما، واستغل حضور سيد شمس الدين، وبعد ذلك أمر بالعودة إلى وطنه.

يجمع **علي بن فاضل** ما يستخلصه من كلام سيد شمس الدين في كتاب «الفوائد الشمسيّة» ويروي قصة زيارته لبعض العلماء المعاصرين.

سمع **الفضل بن يحيى الطبيي**، وهو كاتب من القرن السابع الهجري هذه القصة عن لسان علي بن فاضل في مدينة «الحلة» وجمعها في كتاب يسمى الجزيرة الخضراء.

وقد اهتم بهذا الكتاب العلماء الآتية أسماؤهم:

– كتبه **الشهيد الأول** بخط يده وعثر عليه في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام.

وترجمه **المحقق الكركي** إلى الفارسية.

– رواه **العلامة المجلسي** في «بحار الأنوار».

– أدرجه **الشيخ الحر العاملي** في كتاب «إثبات الهداة».

– أفتى **وحيد بهبهاني** بشأن محتواها.

– استشهد به **بحر العلوم** في كتابه «الرجال».

– اعتبر القاضي **نور الله شوشتري** أنه من الضروري أن يحميها كل مؤمن.

– رواه **ميرزا عبد الله أصفهاني** في كتاب «رياض العلماء».

– ذكره **ميرزا نوري** في كتاب «جنة المأوى والنجم الثاقب».[١٤]

وبحسب حكاية علي بن فاضل، يعيش الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وأبناؤه في الجزيرة الخضراء الواقعة في المحيط الأطلسي، ويؤدون فريضة الحج كل عام في موسم الحج، وبعد زيارة آبائهم وأجدادهم الطاهرين في «الحجاز» و«العراق» و«طوس»، يعودون إلى هذه الجزيرة. على الإغلب فإنه عجل الله فرجه الشريف يقيم في هذه الجزيرة.[١٥]

ينبغي أن يقال أن قصة إقامة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف رواها شخص اسمه **الأنباري**، ولكن لكونه رواها عن مجهول فنحن مكتفون بنفس القصة السابقة.[١٦]

ب) رأي المخالفين

تعتبر مجموعة من علماء الشيعة القصة المذكورة أعلاه، والتي تدل على وجود الجزيرة الخضراء كمقر رئيسي للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ناقصة، ولعدم وجود دليل آخر، فهم لا يقبلون بوجود هذه الجزيرة.

قبل سرد المشاكل التي تنطوي عليها هذه القصة، من الضروري الرجوع إلى سندها. كتب العلامة المجلسي في كتابه قائلاً:

وجدت رسالة مشتهرة بقصة الجزيرة الخضراء في «البحر الأبيض» أحببت إيرادها لاشتمالها على ذكر من رآه و لما فيه من الغرائب و إنما أفردت لها بابا لأني لم أظفر به في الأصول المعتبرة و لنذكرها بعينها كما وجدتها.[١٧]

ثم ينقل الحكاية. جاء في بداية الحكاية بعد الخطبة الاولى:

فقد وجدت في خزانة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بخط الشيخ الفاضل و العالم العامل الفضل بن يحيى بن علي الطيبي الكوفي ما هذا صورته الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ و بعد فيقول الفقير إلى عفو الله سبحانه و تعالى الفضل بن يحيى بن علي الطيبي الإمامي الكوفي عفا الله...[١٨]

وفي تكملة الرسالة يروي الفضل بن يحيى قصة الجزيرة الخضراء عن **زين الدين علي بن فاضل المازندراني** عن طريق **الشيخ شمس الدين بن نجيح الحلي والشيخ جلال الدين الحلي وعبدالله بن حرام الحلي.** وتطرق **العلامة سيد جعفر مرتضى عاملي** (١٣٦٤-١٤٤١هـ.) لفحص سند هذه القصة ووجد العديد من المشاكل والتساؤلات حولها، وهنا نذكر أهمها:

أما بالنسبة لسند هذه الرواية، فإننا نسجل ما يلي:

أوّلاً: بالنسبة للرجل الذى يقول: وجدت فى خزانة أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، بخط الشيخ الفاضل و العالم العامل، الفضل‌بن يحيى الطيبي الخ...

إن هذا الرجل غير معروف لدينا، فهو مجهول الإسلام و النسب و الحال بصورة تامة، فمن هو هذا الرجل يا ترى! إذ ليس هو المجلسى قطعة، لأن المجلسى قد صرح بأنه إنما ينقل من رسالة متداولة. كما أن **السيد هاشم البحرانى**، المعاصر للمجلسى، قد قال: **قال بعض المشايخ: وجدت بخط الشيخ** الخ...[١٩] وهذه العبارة لاتدل على سماع السيد البحرانى منه.

وعلى تقدير ذلك، فكيف راه البحرانى و لم يره المجلسى و هما متعاصران؟ و لماذا اكتفى المجلسى بالنقل من رسالة متداولة و لم يبحث عن صاحبها ليسأله عن حقيقة الحال.

و ثانياً: كيف عرف هذا الرجل «المجهول»!!: أن ما وجده هو خط الطيبى بعينه، فهل كان خط الطيبى الذى مات قبله بمئات السنين مداولاً ومعروفاً للناس حتى عرفه هذا الرجل المجهول. و لعل هذا الرجل المجهول قد اشتبه عليه الأمر بسبب أنه وجده يتحدث فى الرواية فتخيل: أن هذا المتحدث هو نفسه الكاتب

أيضاً. مع غفلته عن أنه لا ملازمة بين الأمرين.

و ثالثاً: إننا نلاحظ أن علي بن فاضل، الذى يوصف في الرواية بالمازندرانى، ثم يصف نفسه فى نفس الرواية بالعراقى، يهتم بتسجيل بعض الفضائل لنفسه كما يظهر من قوله للسيد شمس الدين و هو يتحدث عن رؤية الإمام: **يا سيدي، أنا من جملة عبيده المخلصين و لا رأيته**، فقال لى: **بل رأيته مرتين** إلخ...[٢٠] ثم ذكرهما له.

كما أن الرواية كلها إنما تسجّل فضيلة فريدة له و انه قد وصل إلى ما لم يصل إليه أحد، كما و تسجل اهتمام الناحية المقدسة بأمره. فاذا لاحظنا ذلك، و أضفناه إلى حقيقة: أنه لم يوثقه أحد من معاصريه، و انما وثقه بعض من تأخر عنه بمئات السنين و الظاهر: أن مستندهم في هذا التوثيق هو نفس رواية الجزيرة الخضراء، كما يشير إليه سياق كلماتهم . إذا لاحظنا ذلك . فإن النتيجة هى: أنه لا يمكن الإطمئنان إلى صحة ما نقله لنا هذا الرجل إذ من الممكن أن تكون هذه القضية من صنع خياله بهدف الحصول على الشهرة فى الآفاق، أو لأهداف أخرى، كما تعودناه فى حالات مشابهة، على مدى العصور.

و رابعاً: إن مما يزيدنا ريباً في أمر هذا الرجل و قصته هو أن معاصريه .كالعلّامة الحلى و إبن‌داود الذى انتهى من تأليف كتابه فى الرجال فى سنة ٧٠٧هـ. و كذا غيرهما من العلماء . قد أهملوه إهمالاً كلياً. و لم يشر إليه أحد منهم بادنى كلمة. مع أن قصته الفريدة والنادرة لا بدّ وأن تثير فيهم الحرص على الإشارة إليه و إليها و التنويه به وبها و إعتبارها من دلائل الإمام و الإمامة الّتى تستحق التدوين فى المجاميع والمؤلفات و قد دوّن العلماء ما هر أقل أهمية منها فهل اعتبرها العلماء أكذوبة باطلة؟ أم أنهم لم يسمعوا بها؟ أم أنها لم تكن قد صنعت فى عصرهم من الأساس؟! كل ذلك محتمل، و كل ذلك يدعونا إلى الشك فى الرواية و فى ناقلها.

وأما محاولة الإيراد على هذا بأن هناك بعض الشخصيات لم يذكرها المؤلفون فى الرجال، مع أنها كانت معاصرة لهم و لعل هذا الرجل قد حصل له ما حصل لها.

فهى محاولة غيرموفقة، إذ أن تلك الشخصيات قد ثبت لها ذكر فى مؤلفات أخرى معاصرة لها او ثبتت وثاقتها بقرائن و شواهد أخرى سوى ما حكته تلك الشخصيات من نفسها و لم يكن لتلك الشخصيات .كما لعلى بن فاضل . حكاية فريدة، لم يسجل التاريخ مثلها.

إذن، فيكون هذا الإهمال له و لحكايته من قبل معاصريه و عدم الاطلاع على شيء من أمره سوى ما ينقله هو عن نفسه مثيراً للريب و للشيک فى أمره بصورة كبيرة وخطيرة.

و خامساً: إن مما يلفت النظر أيضاً هو: أن هذه الرواية تصرح بأن علي بن فاضل قد قصّ قصته من أولها إلى آخرها بحضور الطيبي و حضور جماعة من علماء الحلة والأطراف، كانوا قد أتوا لزيارة الشيخ المذكور.

ولكننا – مع ذلك – لم نجد لأحد من هؤلاء جميعاً رواية لهذه القصة، لا بالمباشرة ولا بالواسطة، رغم أننا نتوقع منهم أن ينشروها فى البلاد و العباد وإن تتناقلها الألسن و تصبح حديث المحافل و الأندية حيث إنها تحدّد موضع وجود الإمام عجل الله فرجه الشريف و أولاده فى ظروف غامضة وإستثنائية.

و لقد كنا نتوقع أيضاً: أن يفد الناس لزيارة بطل هذا الاكتشاف العجيب و التبرك به و سماعها منه وكتابتها عنه، ثم أن يتبرّك العلماء بذكر إسمه و قصته فى معاجمهم الرجالية وغيرها.

و لكن أياً من ذلك لم يحدث و لم نسمع لهذه القصة ذكراً إلّا من الطيبى فى أوراق وجدت فى خزانة كتب عرفها و اكتشفها مجهول، ثم اكتشف صاحبها المجهول بواسطة خطه المعروف فتبارك الله احسن الخالقين!![٢١] بعد أن ذكر المشاكل التوثيقية لرواية الجزيرة الخضراء، كتب عن مضمون هذه الرواية مايلي:

صِدقُ الراوى لا يلازم صدق الراوية:

و لو أغمضنا النظر عما تقدم وفرضنا ثبوت صدق هذا الرجل علىبن فاضل، فيما يرويه و يحكيه لنا، فإن ذلك لا يلزم منه صدق المحكى إذ ليس لنا طريق لإثبات صدق شمس الدين محمّد العالم فيما يدعيه.[٢٢]

كما أورد أشخاص آخرون بعض التساؤلات والإشكالات المذكورة.[٢٣]

ومما تقدم ذكره نستنتج أن أهم الأسئلة والإشكالات التي يثيرها العلامة **السيد جعفر مرتضى عاملي** حول سند قصة الجزيرة الخضراء، تتعلق بشخص وجد الرسالة المعروفة بقصة الجزيرة الخضراء في خزانة أمير المؤمنين علي عليه السلام.

ويصرح بأن هذا الشخص غير معروف لنا، واسمه وأصله ونسبه ومعلوماته الأخرى مجهولة تماماً. ورداً على هذه الأسئلة والقضايا لا بد من القول إن **الشيخ الشهيد قاضي نور الله شوشتري** (استشهد عام ١٠١٩هـ.).ذكر في كتاب مجالس المؤمنين أن من عثر على هذه الرسالة هو الشهيد الأول، وهذه الجملة هي بداية القصة: **وجدت نصاً بخط الشيخ الفاضل والعالم العامل، الفضل بن يحيى بن علي الطيبي الكوفي من ذلك الشهيد الكريم.**[٢٤]

كما كتب **آية الله صافي كلبايكاني** (١٢٩٧-١٤٠٠ش.) بعد أن ذكر الأمر المذكور رداً على من يشكك في سند قصة الجزيرة الخضراء: **أنّ بعد كون الناسخ و واجد الرسالة في الخزانة هو الشهيد الأوّل الذي كان قريب العهد بالفضل بن يحيى عارفا بخطّه و حاله و وصفه بالفضل و العلم و العمل، و بعد توصيف الفضل بن يحيى الشيخ زين الدين علي بن فاضل بالتقوى و الصلاح، و سماعه هذا الخبر بواسطة عالمين فاضلين، القول بجعله رأسا و استناد ذلك إلى الأعداء و إلى الهذيانات الصادرة من المرضى في شدّة المرض، قول بغير علم، و كم فرق بين من يبدي الاحتمالات المانع جوازها عن اعتبار الخبر و تمنع إثباته، و بين من يحكم بجعله و وضعه باحتمالات لا تدلّ على ذلك أصلا، هذا.**[٢٥]

حسب المحتوى المذكور أعلاه يبدو من الصعب إبداء رأي واضح ومحدد حول حقيقة أو زيف قصة الجزيرة الخضراء، والأفضل ترك العلم بما لله بدلاً من الاختلاف أو الاتفاق عليها دون أي سبب. كما ذكرنا من قبل، يجب أن نسعى لمعرفة واجباتنا النهائية تجاه إمام الزمان عجل الله فرجه والعمل بها، لأن معرفة أو عدم معرفة مكان إقامة إمام الزمان عجل الله فرجه ووجود أو عدم وجود مكان يسمى الجزيرة الخضراء لا يؤثر على معرفتنا بإمام الزمان عجل الله فرجه أو قربنا منه.[٢٦]

الهوامش:

١. الطوسي، «الغيبة»، ص ٢٦٦.
٢. الطبرسي، «الإحتجاج»، تحقيق: ابراهيم البهادري، محمد هادي، بإشراف: جعفر سبحاني، ط١: قم، أسوه، ١٤١٣هـ.، ج٢، صص ٥٩٧ و ٥٩٨؛ المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٣، ص ١٧٦.
٣. النعماني، «الغيبة» ، ص ١٧٢، ح ٥.
٤. الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٣٤٠، ح ١٦؛ الطوسي، «الغيبة»، ص ١٦٢؛ المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٢، ص ١٥٣، ح ٦.
٥. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٢، ص ١٥٣.
٦. الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٣٢٨، ح ٢؛ الطوسي، «الغيبة»، ص ٢٣٢؛ المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥١، ص ١٦١، ح ١١.
٧. الطوسي، «الغيبة»، ص ١٦٣؛ المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٢، ص ١٥٣، ح ٧.
٨. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٩٩، ص ١٠٨.
٩. المصدر السابق، ج ٥٢، ص ٣٠٦ و ج ٥٣ ج ٥٣، ص ٩٧.
١٠. النعماني، «الغيبة» ، ص ١٨٢.
١١. المصدر السابق، ص ٣١٥؛ المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٢، ص ٣٠٦، ح ٨٠؛ ص ٣٠٧، ح ٨١.
١٢. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٩٩، ص ١٠٨.
١٣. النعماني، «الغيبة»، ص ١٦٤؛ الكليني، «الكافي»، ج ١، صص ٣٣٦ و ٣٣٧، ح ٤.
١٤. العاملي، «الجزيرة الخضراء وتحقيق حول مثلث برمودا»، صص ٥٣ و ٥٤.
١٥. المصدر السابق، صص ٥٣ و٥٤.
١٦. المصدر السابق، ص ٥٤.

١٧. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٢، ص ١٥٩.
١٨. المصدر السابق، ص ١٥٩.
١٩. سيد هاشم بحراني، «تبصرة الولي»، قم، مؤسسة المعارف الاسلامية، ١٤١١هـ.، ص ٢٤٣.
٢٠. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٢، ص ١٧٢.
٢١. العاملي، «دراسة في علامات الظهور والجزيرة الخضراء»، صص ١٩٥-١٩٨.
٢٢. المصدر السابق، ص ١٩٨.
٢٣. محمد تقي شوشتري، «الأخبار الدخيلة»، تصحيح: علي أكبر غفاري، طهران، مكتبة الصدوق، ١٤٠١هـ.، ج ١، ص ١٤٦.
٢٤. سيد نورالله شوشتري، «مجالس المؤمنين»، الطبعت الاولى، طهران، مكتبة إسلامية، ١٩٨٦م.، ج١، صص ٧٨ و ٧٩.
٢٥. لطف الله صافي كلبايكاني، «منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه»، ج ٣، ص ٤٢٨.
٢٦. لمزيد من المعلومات حول الجزيرة الخضراء، انظر: المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٢، صص-١٧٤؛

قائمة وطيدة على ركن العدالة

إسماعيل شفيعي سروستاني

إن الدولة الكريمة المقامة من قبل الله سبحانه وتعالى على يد حضرة خليفة الله، ولي الله الأعظم، وكما وصفت، هي لسكن الانسان المؤمن والموهوب، بكل الخصائص والمواهب المحددة، ومليئة وزاخرة بالعدالة في آخر الزمان.

وقال الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان هو المصداق الأتم للانسان الكامل:

«بنا فتح الأمر وبنا يختم، وبنا استنقذ الله الناس في أول الزّمان، وبنا يكون العدل في آخر الزّمان...»[١]

«إنّ ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود وسلطاننا أعظم من سلطانه...»[٢]

ويؤسس حضرة خليفة الله، الدولة الكريمة على دعائم العدالة في كل المجالات والساحات والميادين؛ عندما يكون الظلم والجور قد ملآ جميع الساحات والميادين والمجالات الثقافية والمادية لخلق العالم. إن أهم استراتيجية وهدف للدولة المهدوية يتمثل في محاربة الظلم ونشر العدل.

«يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْرا»[٣]

ويتبادر إلى أذهان الناس مع سماعهم مفردتي الظلم والعدل، الشؤون الحقوقية والقانونية للمراجع القضائية، أثناء وقوع النزاعات؛ بيد أن هذين المفهومين هما تبيان لمراتب الظلم والعدل في جميع الساحات والميادين الوجودية لسكان ما سوى الله، ساحات الحياة الفردية والاجتماعية والمجالات الثقافية والمادية للجن والإنس.

وعقب مرور آلاف السنين على تعاقب الثقافات والحضارات غير الإلهية والدول والمدن المقامة على يد أباطرة وسلاطين وخلفاء الظلم وتداول الحق والباطل في جميع الساحات والميادين ومجالات حياة الكائنات، حدثت نقاشات واسعة بين العلماء والمدارس الفلسفية والتفرعات المختلفة للعلوم، حول معنى العدل والظلم.

إن الله سبحانه وتعالى، عادل وحكيم وحاكم وخلق كل عالم الغيب والشهود، على أساس الحكمة والعدالة، وجعله يستقر في جميع العوالم والمدارات، وجعل الكائنات حسب مواهبها الذاتية، تتمتع بنعمه ولا تحكم إلا بالعدل.

«إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى»[٤]

إن العدل هو وضع الشئ في محله، بينما الظلم، على النقيض منه، تناقل وتداول كل شئ في وضع غير حقيقي وجائر، بما يشمل جميع شؤون حضور الانسان في الكون.

إن غصب الخلافة من قبل الحكام والسلاطين الفاقدين للأهلية والحق الإلهي، يعد أحد مصاديق الظلم وإعطاء تعاريف غير حقيقية ومزورة عن الانسان وبداية الكون وغايته.

إن الظلم ينسب إلى العتمة والضلالة والعدم، وينطوي في حد ذاته على موت وزوال النور والهداية.

إن الله تعالى، يفوض مهمة إزالة جميع العناصر الجائرة في علاقات وميادين ومجالات حياة البشرية لإمام بوصفه إمام العدل والعدالة ولهذا السبب فانه قائم.

إن الخليفة المعصوم والمنصوب من لدن حضرة الحق، هو الظهور الملموس وموقع التجلي التام لاسم «العدل»، إذ أنه وتنفيذا لمهمته الإلهية، يقيم ظاهر وباطن الدولة الكريمة على العدل ويظهر ذلك في جميع الشؤون المادية والثقافية للمدينة الطيبة وعلاقات رعاياه.

«يحييها الله بعدل القائم عند ظهوره بعد موتها بجور أئمّة الضّلال.»[5]

إن تعاقب الدول وتقلبات الحضارات والثقافات في عصر أئمة الظلم والضلال واندلا ع الأزمات والمآزق والعلاقات، من جهة، وعدم تحقق العدالة والأمن والتمتع الذي ينشده طبع عباد الله، يبرهن أن تحقق هذه الضالة التي تندشها البشرية طيلة التاريخ، رهن وبانتظار رفع راية الإمام العادل في هيئة خليفة الله.

إن سر تزلزل وعدم استقرار الدول المقامة على يد أناس غير علماء وغير معصومين وغير مرخصين، يعود إلى هذا الأمر: الظلم.

إن الكون، ليس هذا العالم المادي المشهود وسكان الأرض، ليسوا الكائنات المشهودة والقابلة للتجربة. فثمة عوالم كثيرة، وسكان العوالم كثر، وكل هذا يؤثر على بعضه البعض ويؤدي إلى التغير والتلون. وفضلا عن ذلك، فان كائن شرير، ألا وهو إبليس وأشياعه، هم حاضرون ويراقبون ويترصدون القيام بالإغواء وبسط الظلم والفسق والفجور.

فأي حاكم قادر على معرفة جميع هذه العوالم وسكانها وطريقة التعامل وترتيب العلاقات العادلة بينها؟ وأي منهم قادر على التغلب على إبليس وأشياعه وقهرهم، وأي منهم قادر على هداية أبناء آدم في السير والسلوك المعنوي والروحاني لتجربة الفلاح الدنيوي والأخروي؟ الجواب، واضح. لا أحد!

«أيّها النّاس أين تذهبون وأين يراد بكم بنا هدى الله أوّلكم وبنا يختم آخركم فإن يكن لكم ملك معجّل فإنّ لنا ملكاً مؤجّلا وليس بعد ملكنا ملك لأنّا أهل العاقبة يقول الله عزّ وجلّ – و العاقبة للمتّقين.»[6]

وبهذا التعريف الذي يقدم عنه وأجداده الكرام، بوصفهم أئمة العدل، فانهسياسة حضرته في الحكم، تقوم على مبدأ القسمة العادلة للإمكانات والثروة.

وقال الإمام الباقر عليه السلام وهو يرد على سؤال حول حق الناس على الإمام:

«يقسم بينهم بالسّويّة ويعدل فى الرّعيّة...»[7]

وقد ورد في بعض فقرات الأدعية والزيارات، في مخاطبة حضرة ولي العصر عجل الله فرجه:

«السَّلَامُ عَلَى رَبِيعِ الْأَنَامِ وَ نَضْرَةِ الْأَيَّامِ.»[8]

إن بسط الظلم، يزيل بساط الربيع الحقيقي من على وجه الأرض، ويخيّم شتاء قارس على جميع النباتات والحيوانات والجن والإنس. وعليه، تظهر الأزمات متعددة الأوجه في السماء والأرض. بيد أن بسط العدل، يؤدي إلى إعادة تأهيل الأناس روحا وجسما، وتحور الأرض وتجديد العهد والميثاق مع الإسم الحي واسم عدل الله، أي حضرة ولي العصر عجل الله فرجه. ولذلك، فان الحيوية والنشاط – الناتجان عن بسط العدل – يعودان إلى الطبيعة.

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«فتستبشر الأرض بالعدل، وتعطى السّماء قطرها، والشّجر ثمرها، والأرض نباتها، وتتزيّن الأرض لأهلها.»[9]

وبسبب العدالة، ليس تتحول الصورة الخلقية والظاهرة للمخلوقات فحسب، بل الباطن والساحة الخلقية للناس أيضا. وكأن الفساد والفسق الخلقي والخلقي المنتشر في الأرض وساحات الحياة المادية والثقافية للناس، معطوف بشكل خاص على الظلم، ومع مجئ الإمام يحدث تحول في الروح أيضا. ويقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في وصف أناس ذلك العصر:

«فعند ذلك خروج المهدىّ وهو رجل من ولد هذا – وأشار بيده إلى علىّ بن أبى طالب عليه السلام – به يمحق الله الكذب ويذهب الزّمان الكلب وبه يخرج ذلّ الرّقّ من أعناقكم.»[10]

الهوامش:

١. ابن طاووس، علي بن موسى، «التشريف بالمنن في التعريف بالفتن»، قم، مؤسّسة صاحب الأمر عجل الله فرجه، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ .ق.، ص ٣٢٢.
٢. استرآبادي، علي، «تأويل الآيات الظاهرفي فضائل العتر الطاهر»، قم، مؤ النشر الإسلامى، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ .ق.، ص ١٦٩.
٣. وتشاهد هذه العبارة في الكثير من الروايات المهدوية في كتب الشيعة وأهل السنّة؛ بما في ذلك: ابن أبى زينب، محمّد بن ابراهيم، « للنعماني»، ص ١٨٩؛ ابن بابويه، محمّد بن علي، «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ١، ص ٢٥٧؛ النيشابوري، حاكم، «المستدرك على الصحيحين»، ج ٤، ص ٦٠٠، ح ٨٦٧٠.
٤. سورة النحل، الآية ٩٠.
٥. ابن أبي زينب، محمّد بن ابراهيم، «الغيبة للنعماني»، ص ٢٥.
٦. الكليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج ١، ص ٤٧١.
٧. المصدر السابق، ص ٤٠٥.
٨. المجلسي، محمّد باقر، «زاد المعاد – مفتاح الجنان»، بيروت، موسّسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ .ق.، ص ٥٤١.
٩. الحلّي، حسن بن سليمان، «مختصر البصائر»، قم، مؤسّسة النشر الإسلامى، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ .ق.، ص ٤٧٣.
١٠. الطوسي، محمّد بن الحسن، «الغيبة للطوسي»، ص ١٨٥.

المصدر: شفيعى سروستانى، إسماعيل، «اليوتوبيا والديستوبيا، والدولة المهدوية الكريمة، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠٢١م.، صص ١٢٤–١٣٣.

فإن البحث عن الإمام المهدي عجل الله فرجه في الحقيقة بحث عن الإنسان الكامل المعصوم المطهر المنقذ للبشرية من هاوية الظلم والجور، وإجراء العدالة الاجتماعية العالمية، وتطهير الأرض من الشرك والضلال وإخراج الناس من عبودية الإنسان إلى عبودية الله عز وجل ومن إطاعة الطواغيت إلى إطاعة الرحمن.

والذي ينتظره كل من لم يخرج من دائرة العقل السليم انتظارا سليما صحيحا، يؤدي به إلى القيام بدوره الهام من المساهمة الواقعية الحقيقية لتحقيق الصلاح والقضاء على الفساد الظاهر في البر والبحر تمهيدا لظهور المصلح الكبير، فالمنتظر للصالح المصلح يحاول كل المحاولة أن يربط بينهما نوع من السنخية في أبرز صفات الصلاح.

أما الخارج من دائرة العقل السليم فقد ينتظره انظارا غير سليم وصحيح من الانغماس في الفساد وأخذ مسألة ظهور الحجة بكل بساطة وعدم الاهتمام به بل التشكيك فيه.

والكتابة عن المنقذ العالمي ذات شجون وجهات عديدة فيستحيل لمثلي المقصر الإحاطة بجميعها مع قلة بضاعتي وعدم معرفتي وإتقاني السباحة في بحر عميق قد غرق فيه السباحون الماهرون.

فبناء على هذا يتعلق بحثي بغصن من أغصان الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ألا وهو » الحكومة العالمية للمخلص و تحقيق الأمن و السلام العالمي عجل الله فرجه وقد أودعت البحث ثلاثة أبواب:

الباب الأول:

الآراء حول المنقذ والمصلح العالمي، الإمام المهدي عجل الله فرجه

مسألة انتظار منقذ ومصلح عالمي بلا نظير لا تختص بالمسلمين فقط، بل تشمل حتى الذين ليسوا على الدين الإسلامي بالمعنى الخاص مثل اليهودية والمسيحية، وإن كانت المسألة عقلية قبل أن تكون دينية، فالعاقل يكون رجاؤه دائما تطور الحياة البشرية نحو النظام الأحسن، ولا ينحصر تفكيره في تطوير حياته الشخصية كفرد لكونه مدنيا بالطبع ترتبط حياته بحياة مجتمعه، فلا معنى لحسن حياته الفردية مع فساد وهبوط وانحطاط حياة مجتمعه البشري.

كما يرى أن صلاح مجتمعه وبقاء المجتمعات البشرية الأخرى فاسدة ومنحطة وسافلة والتي تحيط بمجتمعه وترتبط به في العلاقات الإنسانية والمعاملات الاجتماعية، كنقطة صغيرة بيضاء في سواد مظلم عظيم يُخشى عليها فيحاول المجتمع الصالح نسبيا تبييض السواد المظلم العظيم شيئا فشيئا بقدر طاقته، وفي هذا السبيل يرجو التقدم في جهده الإصلاحي وجهد مجتمعه كذلك ولا يمنع عقله أن يكون حليفا و مغاثا ومعانا هو ومجتمعه وجميع المجتمعات بمنقذ ومصلح عادل عالمي بلا نظير.

فالعقل نور في الإنسان بل أصل ثروته المعنوية والمادية يقبل ويرجو الخير والصلاح والحياة الفاضلة المبنية على كرامة الإنسان والعدالة الاجتماعية العالمية لجميع المجتمعات البشرية في جميع أنحاء العالم.

يمكن تقسيم الناس في هذه الدنيا إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى تعيش في هذه الدنيا عيشة الحيوان بل هي أضل، تعيش على هذه البسيطة لإشباع شهوتها الحيوانية بعيدة عن العقل السليم ولا يرى هدفا آخر للحياة سوى ذلك، قد تناست المبدأ والمقصد ولا تعرف من الأين وفي أين وإلى الأين، بل هي غارقة في الشهوة الحيوانية والجهل والظلمة.

والمجموعة الثانية هي التي تؤمن بوجود خالق للكون وتؤمن بالنبوة والمعاد، يعني الأصول المشتركة بين الأديان السماوية، فاليهود والنصارى وجميع أتباع الأديان السماوية تشترك مع المسلمين في عقيدة ظهور مصلح ومقيم لحكومة إلهية عادلة تشمل عدالتها جميع أنحاء العالم، ولكن التحريفات الواقعة على التوراة والإنجيل حول البشارة بمجيء خاتم النبيين أدت بأتباع هاتين الديانتين أن يروا بأن المنقذ والمصلح الموعود الإلهي شخص غير الخليفة الثاني عشر المهدي عليه السلام

كما يرى النصارى أنه عيسى بن مريم عليه السلام كذبا وزورا وتحريفا للكلم. «**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ...**»[1]

«**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ.**»[2] أما المسلمون شيعة وسنة فمتفقون على عقيدة المهدي المنتظر الذي سيظهر في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا. وعند الفريقين روايات كثيرة في ظهور الحجة عليه السلام وعلامات ظهوره وكيفية حكومته.

المهدي عليه السلام في روايات أهل السنة

روى **إبراهيم الحمويني الشافعي**، في «فرائد السمطين» عن **ابن عباس** قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«**إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي.**» قيل: **يا رسول الله! ومن أخوك؟** قال صلى الله عليه وآله:

«**علي بن أبي طالب. قيل ومن ولدك؟**» قال صلى الله عليه وآله:

«**المهدي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه...**»[3]

عن **سعيد بن جبير** عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إن عليا وصيي ومن ولده القائم المنتظر المهدي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، والذي بعثني بشيرا ونذيرا إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر.**»

فقام إليه **جابر بن عبد الله** فقال: **يا رسول للقائم من ولدك غيبة؟** قال:

«**إي وربي ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين.**» ثم قال:

«**يا جابر إن هذا من أمر الله وسر من سر الله فإياك والشك فإن الشك في أمر الله عز وجل كفر.**»[4]

وعن **أبي سعيد الخدري** قال: خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبي الله صلى الله عليه وآله فقال:

«**إن في أمتي المهدي يخرج...**»[5]

المهدي عليه السلام في رواية علماء الشيعة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**القائم المهدي من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقا وخلقا.**»[6]

وقال صلى الله عليه وآله: «**المهدي من عترتي، من ولد فاطمة، يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي.**»[7]

عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**القائم من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، وشمائله شمائلي، وسنته سنتي، يقيم الناس على ملتي وشريعتي، ويدعوهم إلى كتاب الله عز وجل، من أطاعه أطاعني، ومن عصاه عصاني، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني، ومن كذب به فقد كذبني، ومن صدقه فقد صدقني، إلى الله أشكو المكذبين في أمره، والجاحدين لقولي في شأنه، والمضلين لأمتي عن طريقه، وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون.**»[8]

فالروايات حول المهدي عليه السلام عند الفريقين بلغت حد التواتر وإنكارها مكابرة جلية وتكذيب للرسول الصادق الأمين صلى الله عليه وآله والعياذ بالله من ذلك. وأكتفي بهذا القدر.

الباب الثاني:
الحكومات المعاصرة

آراء حول نشوء الدولة:

الف) الدولة نظام اجتماعي يقوم بفرضه على الناس شخص قوي أو مجموعة غالبة.

ب) الإنسان مدني بالطبع يقوم بتشكيل مجتمع ودولة بطبيعته عند تضارب الحجات والمصالح، ليسلم المجتمع الإنساني من ظلم بعض الناس على بعض آخر.

ج) الحكومة عقد اجتماعي بين الحاكم والرعية من نتاج عقلاء الناس على وضع قوانين خاصة وقيام قوة منقذة لها.

وكل النظريات حول كيفية نشوء الدولة تدل على أصل ضرورة الحكومة والدولة.

ولا يخفى على أحد أن النبي صلى الله عليه وآله قام بتأسيس الدولة في المدينة المنورة بعد هجرته إليها صلى الله عليه وآله عندما تهيأت أسباب ذلك بأمر الله سبحانه وتعالى وإن حولها الطغاة والظلمة بعد ذلك لإشباع شهواتهم اللاإنسانية.

الحكومات المعاصرة

الأولى: الملكية المطلقة الاستبدادية: بأن يحكم شخص في الناس بهواه كيفما يريد ولا يتقيد بأي قانون وضابطة، من أجل تسلطه عليهم بالقهر والغلبة. وهذا النوع من الحكومة مرفوض عند العقل والفطرة فهو نظام فردي وراثي استبدادي، يكون الفرد فيه مصدرا لكل القرارات والقوانين.

الثانية: الملكية المشروطة الحديثة: تكون فيها الملكية حقا وراثيا ولكن الملك محدود مقيد، ويكون تدبير الأمور محولا إلى القوى الثلاث (القوة المقننة، القوة المنفذة والقوة القضائية) ويكون الملك عضوا محترما جدا دون أن يكون على عاتقه أية مسؤولية ويتمتع بكل ما يريد من أموال الدولة. وهذا النوع ايضا يرفضه العقل والفطرة.

قال الله تعالى عن ملكة سبأ: «قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَ كَذَلِكَ يَفْعَلُون»[9]

والله تعالى لم يرد الكلام من بلقيس ملكة سبأ لأنه من السنن التاريخية السيئة التي تحكم في الحياة البشرية. كما يذكر في آية أخرى من سورة أخرى عن ظلم وفساد ملك أدى به الطغيان إلى حد لا يوصف. قال تعالى عن خضر عليه السلام: «**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها وَ كانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبا.**»[10]

الثالثة: الحكومة الأشرافية وتسمى **أرستقراطية:** هي لزوم طاعة شخص أو فريق متسلط لمجرد تفوقه النسبي أو المالي، عل العلم أن مجرد ذلك لا يكون ملاكا للحكم والولاية على الناس عند العقل والفطرة، فالتفوق النسبي والروحي والفكري من دون اقتران هذه الأمور بالصلاحيات والمؤهلات، لا يسوغ الحاكمية والقيادة على الآخرين.

الرابعة: حكومة الأغنياء (الطبقة الغنية): وهي استيلاء طبقة غنية ثرية على زمام أمور الدولة والحكم على الناس لمجرد ثرائهم وأموالهم. وهذا النمط أيضا من الحكم يؤدي إلى الظلم والاستبداد والاستغلال والعيش على حساب الآخرين، فيكون مرفوضا عند العقل البشري السليم.

الخامسة: الاشتراكية القائمة على النظرية الماركسية: هي تصيير الناس كلهم في قالب خاص واحد من التفكير ووجهة النظر في الحياة، وتبتني على المادية المحضة وقصر كل النظر والفكر في الماديات، وجعل الصناعات الثقيلة والتجارة الخارجية والتجارات الداخلية المهمة الكبيرة تحت الحكومة، يعني إلغاء رأس المال الكبير وجعله بيد الدولة وإطلاق الصناعات والتجارات البسيطة وتركها للأفراد.

هذا النظام يجعل الإنسان ماديا محضا ويجعل نظره منحصرا في المادة، واستغلال أكثر الناس في خدمة شرذمة قليلة على زمام الأمور في الدولة وهو نظام لا يرتبط بالدين.

السادسة: الشيوعية: هي نظام سياسي اقتصادي على أساس إلغاء الملكية الخاصة، وتكليف كل في العمل بقدر طاقته وجهده، مع توزيع الأموال على مجموعة الناس بقدر حاجة كل منهم، وتسعى الشيوعية إلى إلغاء الدولة والحكومة والنظام بين الناس، عندما تصل العقول البشرية إلى مستوى يفكر كل واحد في مصالح المجموعة، حينئذ لا يحتاج إلى الدولة. وإن عجز أتباع هذه النظرية من تطبيقها في المجتمع الإنساني، فبدؤوا يطبقون الاشتراكية تمهيدا للشيوعية، وهي ترفض الدين رفضا باتا.

هذا النوع من النظام يخرج الإنسان من طبيعته الإنسانية ويجعل إله هواه فلا يؤمن بعد بمبدأ أخلاقي إنساني.

السابعة: الديمقراطية: هي حكومة الشعب على الشعب، لكل واحد إبداء رأيه في مصيرة الحياة الاجتماعية، والحكومة انتخابية على رأي الأكثرية. وهذا النوع من النظام ما تدعيه أكثر حكومات العالم اليوم وخاصة في الغرب.

فالديمقراطية ما في ظاهرها يختلف عما في باطنها، بعد انتخاب الرئيس وتشكيل الحكومة يكون الرئيس مطلق العنان وتكون القوانين حبرا على الورقة، وتستغل الحكومة الشعب لخدمة جهاز الدولة فقط كما نشاهد في العالم اليوم.

الأنظمة المذكورة لم تستطع بعد التجربة البشرية أن تحل مشاكل المجتمع البشري، بل صارت وسيلة لاستغلال الجماعة القليلة جدا طاقات الناس الفكرية والمادية، وبسببها تزداد مشاكل الناس يوما بعد يوم، فلا تستطيع أن تلبي الحاجات البشرية.

عالمية حكومة الإمام المهدي عجل الله فرجه

لا شك ولا ريب أن الإسلام المحمدي صلى الله عليه وآله عالمي فهو كان يوجه رسالته السماوية على جميع الناس بدون استثناء، لذلك قام بتوجيه رسالة إلى من استطاع أن يوجه إليه من الملوك بحسب الظروف في ذلك العصر. وكذلك القرآن الكريم يخبرنا عن عالمية الرسالة المحمدية صلى الله عليه وآله.

قال تعالى: «**وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشيراً وَ نَذيراً وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُون**»[11] وقال تعالى: «**قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَميعاً الَّذي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ**»[12] و«**وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمين**»[13]

فرسالته صلى الله عليه وآله إلى كافة الناس، وعدم علم أكثر الناس لذلك من تقصيرهم لا ينفي الموضوع. كما أن رسالته صلى الله عليه وآله منشأ البركة والرحمة والخير والسعادة البشرية. إذا فهمنا هذا بدقة لا يبقى أدنى شك في عالمية حكومة الإمام المهدي عجل الله فرجه لكونه آخر خلفائه وأوصيائه ومورد تحقق الوعود الإلهية في القرآن الكريم.

الباب الثالث:

مباني وأهداف الحكومة العالمية للإمام المهدي عجل الله فرجه

للحكومة العالمية للإمام المهدي عجل الله فرجه مبان وأهداف إلهية إنسانية عالية فاقدة النظيرة.

الهدف الأول: التوحيد، هو محور الحكومة للإمام المهدي وتعميم هذه العقيدة الإلهية لجميع بقاع الأرض، وتطهيرها من الشرك والكفر والضلال والنفاق. عن محمد بن مسلم قال: قلت للباقر عليه السلام: **ما تأويل قوله تعالى في الأنفال: «وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ»؟**[14]

قال عليه السلام: «**لم يجئ تأويل هذه الآية، فإذا جاء تأويلها، يقتل المشركون حتى يوحدوا الله– عز وجل– وحتى لا يكون شرك، وذلك في قيام قائمنا.**»[15]

إذن الهدف الأول أن يعرف جميع الناس ربهم معرفة حقيقية ويوحدوه ويعبدوه ولا يشركوا به شيئا «**إيّاك نعبد وإيّاك نستعين**» وأصل شعار الدين الإسلامي كلمة «لا إله إلا الله» نفي أي معبود سوى الله سبحانه وتعالى. «**وَ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئا**»[16]

الهدف الثاني: إقامة حكومة إسلامية إلهية واحدة تحكم جميع العالم. وجعل الأرض في اختيار صالحي العباد « ... **أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُون**»[17]

والقضاء على الحكومات المختلفة غير الإلهية كما توجد الآن في العالم. وكل هذه الحكومات غير الإلهية تكونت لظلم الإنسانية وإبعادها عن ربها كما نعلم أن أكثر بقاع الأرض لا تكون في اختيار الأمة الإسلامية.

الهدف الثالث: محاربة الظلم والظالمين: هذا من أهم أهداف إقامة الحكومة العالمية للإمام المهدي عجل الله فرجه، ونستفيد ذلك من روايات كثيرة.

عن الإمام الباقر عليه السلام «**لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم أن لا يروه مما يقتل من الناس... حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم.**»[18]

قال أميرالمؤمنين عليّ بن ابي طالب عليه السلام: «**لا يعطيهم إلا السيف يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر هرجا حتى يقولوا: والله ما هذا من ولد فاطمة لو كان من ولدها لرحمنا.**»[19]

ومعلوم في الروايات أن كثيرا من الظالمين ينكرونه– عجل الله فرجه– لكثرة وقوع السيف فيهم. فمحاربة الظلم و الظالمين من أجل الدفاع عن المظلومين المستضعفين حتى يستقر الأمن و السلام لجميع البشر.

الهدف الرابع: إقامة العدل في جميع بقاع الأرض، حتى يتعامل الناس جميعا بالعدالة ولا يظلم أحد أحدا ولا يتعدى أحد على أحد. ومن أهم أهداف ووظائف الأنبياء والرسل إقامة العدل الاجتماعي «**ليقوم الناس بالقسط.**» كما نقرأ ذلك في الروايات «**فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، فلا تمنع السماء شيئا من قطرها ولا الأرض شيئا من نباتها.**»[20]

هذا يعني أن العدالة شملت الأرض تكثر فيها الخيرات والبركات السماوية والأرضية.

إذن إقامة العدل من أهم أهداف الحكومة العالمية للإمام المهدي عجل الله فرجه لأنه بدون العدالة لا يوجد التطور و لا الراحة و الاستقرار، بل يكون شعار العالم هو الحروب الدامية و التخلف و اعتداء القوي على الضعيف.

الهدف الخامس: تطبيق أحكام الإسلام في جميع أبعاد الحياة البشرية: يعني ذلك بهيمنة الأحكام الإسلامية على جميع مسائل حياة البشر، من المسائل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها.

الهدف السادس: تنعم الأمة من النعم الإلهية تنعما واسعا؛ تتنعم الأمة المحمدية صلى الله عليه وآله تحت ظل حكومة آخر خلفائه وأوصيائه (الإمام المهدي عجل الله فرجه) تنعما واسعا لم تتنعم مثلها من السابق. عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «**تتنعم أمتي في زمن المهدي عليه السلام نعمة لم تتنعم مثلها قط، ترسل السماء عليهم مدرارا ولا تدع الأرض شيئا من نباتها إلا أخرجته، والمال كدوس يقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني فيقول: خذ.**»[21]

الهدف السابع: نشر الثقافة والعلم إلى جميع سكان الكرة الأرضية. الإسلام يحث الناس كثيرا وبكل تأكيد على طلب العلم والثقافة ومحاربة الجهل والأمية، ومعلوم في القرآن أن أول آية من أول سورة منه تحث على القراءة وطلب العلم، لأن الإسلام دين العلم و الثقافة لتكامل الإنسان في إطار عبودية ربه عز و جل. لا كثقافة الغربيين لاستغلال حياة الإنسان في مصالح جهة معينة.

عن الإمام الباقر عليه السلام في حديثه: «**وتؤتون الحكمة في زمانه (المهدي) حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله.**»[22]

الهدف الثامن: تحقيق الأمن لجميع سكان الكرة الأرضية. قال الله تبارك وتعالى: «**وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً...**»[23]

معلوم لدى كل إنسان عدم وجود الأمن على وجه الكرة الأرضية في زماننا هذا، يقتل آلاف الناس دائما في كل مكان ظلما وسحتا وزورا؛ وبالخصوص في «فلسطين» و«أفغانستان» و«العراق». إذن، في حكومة الإمام المهدي عجل الله فرجه جميع الناس يحصلون على الأمن في جميع مجالات حياتهم المختلفة.

الهدف التاسع: تحقيق المساواة أمام القانون: الناس كلهم أمام القوانين والأحكام الإلهية سواسية كأسنان المشط، فلا فرق في ذلك بين الغني والفقير والراعي والرعية والحضري والقروي بل بين البر والفاجر، لا كالحكومات الظالمة المعاصرة التي تفرق بين رعاياها على أساس التمييز العنصري وتصب الويلات منها دائما على رؤوس الفقراء و الشعوب المستضعفة.

مع العلم أن المساواة أمام القوانين والأحكام بين الناس من طبيعة الدين الإسلامي الحنيف. وإن كانت المساواة من ثمار العدالة. مع العدالة أمر فطري للإنسان لذلك نجد حتى الأنظمة الجائرة و الظالمة تدعي العدالة و المساواة بين الناس أمام القوانين البشرية التي تضعها.

الهدف العاشر: التزكية (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) هذا أيضا من أهم أهداف الحكومة العالمية للإمام المهدي عجل الله فرجه وهو تزكية الناس بالأخلاق الفاضلة، لأن الإنسان بدون الأخلاق الحسنة يكون بين الناس بصورة إنسان وإلا في الحقيقة والواقع هو حيوان وحشي. والإنسان مفطور على الأخلاق والسجايا النبيلة وأصول التربية والتزكية موجودة في فطرته فالمربي يستخرج هذه السجايا المكنونة في النفس الإنسانية. «**وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها، فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها، وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها...**»[24]

إن جميع هذه الأهداف للحكومة العالمية للإمام المهدي من أجل تحقيق السعادة والكمال المطلوب للإنسان لأن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ليسعد ويتكامل ويستحيل الكمال والسعادة للإنسان في هذه الدنيا الدنية إلا تحت عبودية الله سبحانه وتعالى، فإقامة هذه الحكومة الإلهية من أجل تحقيق السعادة من ناحية وإتمام الحجة من ناحية أخرى.

الهوامش:

١. سورة النساء، الآية ٤٦.
٢. سورة البقرة، الآية ١٥٩.
٣. القندوزي، سليمان بن ابراهيم، «ينابيع المؤدة لذوي القربى»، قم، دارالاسوه، ١٤٢٢هـ.ق.، ج ٣، ص ٣٨٤.
٤. نفس المصدر، ج ٣، ص ٢٩٧.
٥. ابن حنبل، احمد بن محمد، «أحاديث المهدي عجل الله فرجه من مسند أحمد بن حنبل و يليه كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان عجل الله فرجه»، قم، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٤٠٩ هـ.ق.، البيان ج ١، ص ١٠٢.
٦. ابن بابويه الصدوق، محمد بن علي، «كمال الدين و تمام النعمة»، تهران، اسلاميه، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.ق.، ج ١، ص ٢٨٧.
٧. الطوسي، محمد بن الحسن، «الغيبة»، قم، دار المعارف الإسلامية، الطبعة الاولى، ١٤١١هـ.ق.، ص ١٨٦.
٨. ابن بابويه الصدوق، محمد بن علي، «كمال الدين و تمام النعمة»، ج ٢، ص ٤١١.
٩. سورة النمل، الآية ٣٤.
١٠. سورة الكهف، الآية ٧٩.
١١. سورة السبأ، الآية ٢٨.
١٢. سورة الاعراف، الآية ١٥٨.
١٣. سورة الانبياء، الآية ١٠٧.
١٤. سورة الانفال، الآية ٣٩.
١٥. العياشي، محمد بن مسعود، «تفسير العيّاشي»، تهران، المطبعة العلمية، الطبعة الاولى، ١٣٨٠ هـ.ق.، ج ٢، ص ٥٦.
١٦. سورة النساء، الآية ٣٦.
١٧. سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.
١٨. ابن أبي زينب النعماني، محمد بن ابراهيم، «الغيبة للنعماني»، تهران، نشر صدوق، الطبعة الاولى، ١٣٩٧ هـ. ق.، ص ٢٣٣.
١٩. ابن طاووس، علي بن موسى، «التشريف بالمنن في التعريف بالفتن»، قم، مؤسسة صاحب الأمر عجل الله فرجه، الطبعة الاولى، ١٤١٦ هـ.ق.، ص ١٤٠.
٢٠. نفس المصدر، ص ٢٧٩.
٢١. الحاكم النيشابوري، «مستدرك الصحيحين»، ج ٤، ص ٥٥٨.
٢٢. ابن أبي زينب النعماني، محمد بن ابراهيم، «الغيبة للنعماني»، ص ٢٣٩.
٢٣. سورة النور، الآية ٥٥.
٢٤. سورة الشمس، الآيات ٧–١٠.

المصدر: الشبكة الابنا؛ www.abna.ir

وصل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف

محمدتقي الموسوي الاصبهاني

أهم حوائج المحبين، و غاية منى المشتاقين، و منتهى رغبة العارفين، فمسألة التعجيل فيه من رب العالمين أكثر دعواتهم، و أكبر حاجاتهم، و أعظم مهماتهم و نعم ما قيل:

فؤادي و طرفي يأسفان عليكم
و عندكم روحي و ذكركم عندي
و لست ألذ العيش حتى أراكم
و لو كنت في الفردوس أو جنة الخلد

و من طرائف ما سنح بالبال في هذا المقال، و كتبته بقلم الاستعجال في الشوق إلى زمن الوصال، و تذكر مولاي في كل حال، هذه الأبيات:

تولى شبابي في الفراق فأسرعا
و آذن عمري بالرحيل فودعا
حييت بشوق الوصل دهرا و لم أكن
بشيء سوى تذكاره متمتعا
قد اشتد شوقي فيك يا غاية المنى
و يا خير من صلى و يا خير من دعا
و يا خير مقصود و يا خير موئل
و يا خير من لبى و يا خير من سعى
و قد طال صبري في النوى إذ تركتني
كئيبا غريبا باكيا متوجعا
فيا مهجتي يا روح قلبي و راحتي
أغثني فقلبي كاد أن يتصدعا
نظرت بأبواب الملوك فلم أجد
سوى بابك العالي ملاذا و مفزعا
و إذ نزل المعروف و العدل و السخا
فما اختار إلا في فنائك موضعا
أغثني بفيض من نداك فإنه
لقد صار منه البر و البحر مترعا
فلولاك ساخ الأرض بالخلق كلهم
و صار بطون الأرض للناس مضجعا
و لولاك اندك الجبال جميعها
و لولاك أركان السماء تزعزعا
و ما نبتت في الأرض لولاك حبة
و لا شجر لو لا وجودك أينعا
و لا أشرقت شمس و لا نير بدا
و لا نبعت عين و لا البرق أمصعا[1]
و صيرنا الأعداء لولاك طعمة
و كان علينا الذل ثوبا ملفعا[2]
و ما فاز ناج بالنجاة بغيركم
و من أمها[3] من غيركم كان ألكعا[4]
حبيبي حبيبي طال همي و كربتي[5]
أغثني سريعا قبل أن أتضيعا[6]
تعاليت عن مدحي و مدح الخلائق
و ما قيل في عليائك قد كنت أرفعا

الهوامش:

١. مصع البرق: أو مض: لمع خفيفا و ظهر.
٢. التفع بالثوب: اشتمل به حتى يجلل جسده.
٣. قصدها.
٤. أحمقا.
٥. غمي.
٦. لكع: لؤم و حمق، فهو ألكع.

المصدر: الاصفهاني، محمد تقى، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عجل الله تعالى فرجه الشريف»، مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ج ١، صص ٣٦٨–٣٧٠؛ بالتلخيص.

نيكول اينزورث (زينب)

ولدت **نيكول اينزورث (زينب)** سنة ١٩٧٠م. في مدينة «سيدني» بـ «استراليا»، ونشأت في أسرة كاثوليكيّة ثمّ تلقّت تعليمها في مدرسة مسيحيّة داخليّة في «روكهامبتون».

اعتنقت سنة ١٩٩٢م. الدين الإسلاميّ وفق مذهب أهل البيت عليهم السلام متأثّرة بصديقاتها المسلمات اللاتي تعرّفت عليهنّ في مجال العمل.

وقد نشرت مجلة نور الإسلام قصّة استبصار نيكول اينزورث (زينب) بعد أن تمّ إرسال هذه القصّة إليها عن طريق الهيئة الإسلاميّة للثقافة والمعلومات في أستراليا، وقد جاء في هذه القصة ما يلي:

بداية جديدة

إثر وفاة والدتها في حادث اصطدام ألقت نيكول إنزورث – وكان عمرها آنذاك ١٣ سنة – اللوم على الله، وذلك على الرغم من إيمانها الدينيّ الراسخ، ولم يكن في وسعها أن تتحمّل النفاق الذي وجدته في أوساطها الدينيّة، فبدأت منذ ذلك الوقت رحلتها الطويلة وحيدة، ولكن لدى عودتها إلى «سترات فيلد» – استراليا – مسقط رأس والدتها، تمكّنت من أن تجد هناك الله والإسلام. إنّها الآن في الثانية والعشرين من عمرها وترى بأنّها ولدت من جديد عندما أصبحت مسلمة ملتزمة.

نشأت نيكول في بيئة كاثوليكيّة، وتلقّت تعليمها في مدرسة مسيحيّة داخليّة في روكهامبتون، ولذا فقد كان من الطبيعي أن تستحوذ على تفكيرها مفاهيم الله والمسيح والثالوث، ممّا دفعها – كمحصّلة لهذا التفكير – إلى الإقرار بأنّها غير راضية عن نفسها، وعن المبادئ التي تعتنقها، ولا عن حالة النفاق الواسعة المحيطة بها.

وعندما بدأت بالعمل لتتمكّن من تحقيق الاستقلال الذاتي في تأمين معيشتها، شعرت بـ«الشفقة إزاء النساء المسلمات» اللواتي كانت تصادفهن، خصوصاً للطريقة التي يلبسن بها ثيابهن.

والواضح أنّها تأثّرت بالأفكار المسبقة السائدة التي تزعم بأنّ النساء المسلمات تعيسات في حياتهن، ويعانين من قهر رجالهن وآبائهن.

ولكن ما اكتشفته فيما بعد في حياة بعض صديقاتها المسلمات كان أمراً مختلفاً تماماً. والمفارقة أنّها بدأت بالتشكيك في المفاهيم التي كانت قد كوّنتها، والمتعلّقة بتحرير المرأة وحقوقها وحرّيتها في الغرب.

وخلصت من ذلك إلى الاستنتاج **بأنّ هذه الشعارات ما هي إلاّ محض استغلال، فالمرأة في كلّ المجتمعات الغربيّة تعاني من القمع، وهي مرغمة على التسليم بأنّها أخذت حقوقها! بينا هي في الواقع ترضخ للقواعد القائمة التي وضعها الشوفينيون الذكور.**

ولم تكن نيكول لتفهم قبلا لماذا كان زملاؤها من العمّال غير المسلمين يقلّلون من شأن الإسلام والمسلمين، على الرغم من أنّ أحداً من المسلمين لم يوجّه إليهم أيّ تعليق مسيء، أو يُبدي أيّ

مشاعر معادية، ولقد كان ذلك أمراً أساسيّاً بالنسبة لها.

فهي تقول: «أخذوا (الزملاء) يحذّرونني من الانجذاب إلى ثقافة ودين غير ثقافتي وديني»، وما حدث كان العكس، فقد شعرت بالاشمئزاز من تحيّز أصدقائها، وعدم قدرتهم على احترام مشاعر الآخرين ومعتقداتهم.

وهكذا أدركت نيكول مدى تفشّي الاضطهاد والتمييز وكيف يتمّ تنميته وتعميقه في أحيان كثيرة، سواء في البيوت، أو في أماكن العمل، بعد أن خبرت في المقابل مدى الاهتمام والاحترام الذي يبديه المسلمون حيال الآخرين.

وهكذا أخذت بشكل تلقائي تدافع عن المسلمين والإسلام في وجه الأكاذيب والافتراءات المعهودة.

وإثر دراستها لبعض الأدبيّات والمفاهيم الإسلاميّة . خصوصاً تلك المتعلّقة بوضع المرأة وحقوقها في الإسلام . أخذت تدرك ما الذي يحمل النساء المسلمات على التصرّف بشكل مختلف، ولماذا يلتزمن بالزيّ الإسلاميّ.

ولقد أبلغت أصدقاءها من غير المسلمين – حتّى قبل أن تعتنق الإسلام – أنّها قرّرت لبس الحجاب لما «يفرضه فعليّاً من احترام وتقدير»، ولم يكن من المفاجئ لها أن تتعرّض كالعادة للهزء والسخرية، وأن يخلص هؤلاء الساخرون إلى أنها تعرّضت لغسل دماغ من قبل المسلمين.

ولكن نيكول أكّدت لهم أنّ تعرّض المرأة لأن يُصفّر لها في الشارع، أو لأيّ شكل من أشكال التحرّشات الجنسيّة المقبولة بشكل واسع في الغرب بوصفها مغازلة! هي في الحقيقة تصرّفات تحطّ من قدر المرأة وتولّد «شعوراً بالرخص» لديها.

نقطة تحوّل

مع تزايد تقديرها للإسلام والمسلمين حاولت أن تتوقّف عن إلقاء اللوم على الله فيما تصادفه من مصاعب وعثرات، وهي تقرّ بأنّ ذلك شكّل نقطة تحوّل في حياتها، إذ قرّرت أنّها حتّى ولو لم تعتنق الإسلام، فإنّها تودّ أن تنشئ أطفالها عندما يبصرون النور على الإسلام، إلاّ أنّها تعرف بأنّ ذلك يكاد يكون مستحيلا.

فليست فقط قيم العائلة هي التي تكاد تختفي تماماً في الغرب، ولكن قيمة المرأة أيضاً التي تركّزت على جاذبيّتها الجسديّة، وعلى مدى قدرتها على عرض نفسها بشكل جميل.

ثمّ عادت – عندما واجهت مرّة اخرى تجارب صعبة، وعلى رغم علاقاتها الوثيقة بالمسلمين في سيدني – إلى إلقاء اللوم على الله، ولكن في النهاية تهيّأ لها أن تفتح فصلا جديداً اعتبرته بمثابة ولادة جديدة لها.

نعمة الإسلام

في احتفال دينيّ أخوي بسيط بإشراف إمام «مسجد الزهراء عليها السلام» في «ارنكليف» – سيدني – في ١٩٩٢/٦/٢٩م. والذي صادف أيضاً عيد ميلادها الثاني والعشرين، اعتنقت نيكول اينزورث الإسلام بشكل كامل، ونطقت بالشهادتين بعد الاقتناع العقلي والاطمئنان القلبي، مدركة أنّ التجارب التيواجهتها لم يكن القصد منها الابتعاد عن الله بقدر ما كانت لتوجيهها كي تجد الدين الصحيح والسلام الداخلي.

لقد أدركت زينب (نيكول إينزورث) أنّه ليس ثمّة حاجة لأن تشعر بالحزن على وفاة والدتها لوقت أطول، بل يجب أن تبقي مشاعر الحبّ والوفاء نحوها.

كذلك شعرت بأنّها تقف على عتبة حياة جديدة واعدة ومجزية، وهي تشعر بالفخر لالتزامها بالأخلاق والواجبات الإسلاميّة الشرعيّة بما فيها ارتداء الحجاب.

فالإسلام يوفّر شيئاً لا يمكن الحصول عليه بالوسائل الماديّة، وهو يدعو إلى الاستقلاليّة واحترام الذات.

لقد نجحت زينب في الانتقال إلى بيئة أكثر انتاجيّة، وهي الآن يغمرها شعور من الشكر والامتنان لله عزّ وجلّ الذي منّ عليها بالهداية، وللاخوة من المسلمين الذين ساعدوها على إكمال دراستها الجامعيّة في علم النفس، لتعمل بعد ذلك كسكرتيرة في إحدى مستشفيات «سيدني» غير آبهة بالمصاعب ولا بالنظرات المتعجّبة المتسائلة حولها، بل هي تستغلّ ذلك من أجل إقامة المناقشات والحوارات التي بواسطتها تتمكّن من فتح قلوب الآخرين على الإسلام.

لقد أصبحت زينب (نيكول) كغيرها من الفتيات المهتديات بكثرة إلى الإسلام، حجّة ساطعة أخرى على فتياتنا اللواتي ينبهرن بزيف الحضارة الغربيّة وبريقها المهلك، فيتركن نعمة الالتزام والتمسّك بشرع الله، مصدر الكرامة والرحمة والعزّة ليتعلّقن بالقشور، ويصبحن طعمة سهلة للانحراف.

المصدر: «مجلّة نور الإسلام»، العددان ٣٣ و ٣٤، السنة الثالثة، جمادى الأولى وجمادى الثانية ١٤١٣هـ.؛ موسوعة من حياة المستبصرين، مركز الأبحاث العقائدية، ج ٤، صص ٢٠٤–٢٠٨.

استح من الله حقّ الحياء

وصية النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ (٨)

قال **أبي الأسود:** قدمت الرّبذة فدخلت على أبي ذرّ جندب بن جنادة فحدّثني **أبو ذرّ**، قال:

دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده، فلم أر في المسجد أحدا من النّاس إلّا رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ عليه السلام إلى جانبه جالس، فاغتنمت خلوة المسجد، فقلت:

يا رسول الله، بأبي أنت و أمّي أوصني بوصيّة ينفعني الله بها. فقال:

«... يا أبا ذرّ، اعلم أنّ كلّ شيء إذا فسد فالملح دواؤه، فإذا فسد الملح فليس له دواء – قال الشّيخ: هذا المثل لعلماء السّوء – و اعلم أنّ فيكم خلّقين: الضّحك من غير عجب، و الكسل من غير سهر.

يا أبا ذرّ، ركعتان مقتصرتان في تفكّر خير من قيام ليلة و القلب ساه.

يا أبا ذرّ، الحقّ ثقيل مرّ، و الباطل خفيف حلو، و ربّ شهوة ساعة تورث حزنا طويلا.

يا أبا ذرّ، لا يفقه الرّجل كلّ الفقه حتّى يرى النّاس كلّهم في جنب الله أمثال الأباعر، ثمّ يرجع إلى نفسه فيكون هو أحقر حاقر لها.

يا أبا ذرّ، لا يصيب الرّجل حقيقة الإيمان حتّى يرى النّاس كلّهم حمقى في دينهم عقلاء في دنياهم.

يا أبا ذرّ، حاسب نفسك قبل أن تحاسب، فإنّه أهون لحسابك غدا، و زن نفسك قبل أن توزن، و تجهّز للعرض الأكبر يوم تعرض لا يخفى على الله خافية.

استح من الله، فإنّي و الّذي نفسي بيده لأظلّ حين أذهب إلى الغائط متقنّعا بثوبي أستحي من الملكين اللّذين معي.

يا أبا ذرّ، أ تحبّ أن تدخل الجنّة؟»

قلت: نعم فداك أبي. قال صلى الله عليه وآله:

«فأقصر من الأمل، و اجعل الموت نصب عينك، و استح من الله حقّ الحياء.»

قلت: يا رسول الله، كلّنا نستحي من الله. قال صلى الله عليه وآله:

«ليس كذلك الحياء، و لكنّ الحياء من الله أن لا تنسى المقابر و البلى، و الجوف و ما وعى، و الرّأس و ما حوى، فمن أراد كرامة الأجر فليدع زينة الدّنيا، فإذا كنت كذلك أصبت ولاية الله.

يا أبا ذرّ، يكفي من الدّعاء مع البرّ ما يكفي الطّعام من الملح.

يا أبا ذرّ، مثل الّذي يدعو بغير عمل، كمثل الّذي يرمي بغير وتر.»

يتبع...

المصدر: «الأمالي»، الشيخ الطوسي، ج ١، صص ٥٣٣-٥٣٤.

باب الصدق في المحبة

قد أجمع الحكماء أنها تستخرج من ذكر النعم.

و روي عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، و أحبوني لحب الله، و أحبوا أهل بيتي لحبي**»[١]

و قال الله، عزوجل: «**وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ**»[٢]

و بلغني أن الله، عزوجل، أوحى إلى عيسى عليه السلام: «**يا عيسى بحق أقول لك: إني أحبّ إلى عبدي المؤمن من نفسه التي بين جنبيه.**»

و بلغنا عن **الحسن البصري:** أن ناسا قالوا، على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا رسول الله إنا نحب ربنا حبا شديدا فجعل الله تعالى لمحبته علما و**

أنزل»، عزوجل: «**قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ.**»[٣]

فمن صدق المحبة: اتباع الرسول صلى الله عليه وآله في هديه، و زهده و أخلاقه، و التأسي به في الأمور، و الإعراض عن الدنيا و زهرتها و بهجتها، فإن الله، عزوجل جعل محمدا صلى الله عليه وآله علما و دليلا و حجة على أمته.

و من صدق المحبة لله تعالى، و إيثار محبة الله، عزوجل، في جميع الأمور على نفسك و هواك، و أن تبدأ في الأمور كلها بأمره قبل أمر نفسك.

و بلغنا أن موسى عليه السلام قال: «**يا رب! أوصني.**»

قال الله، عزوجل: «**أوصيك بي.**»

قال: «**يا رب كيف توصيني بك؟**»

قال: «**لا يعرض لك أمران! أحدهما لي، و الآخر لنفسك، إلا آثرت محبتي على هواك.**»

فالمحب لله قد جعل ذكر الله تعالى، بقلبه و لسانه، فرضا على نفسه، فهو يتفرغ من الغفلة و يستغفر منها، و كذلك جوارحه: إنما هي وقف لخدمة من أحبه.

فهو: غير ساه، و لا لاه، و إنما همه: أن يرضي من أحبه، فقد بذل المجهود في موافقته: في أداء فرائضه، و اجتناب مناهيه، فهو متزين له بكل طاقته حذرا من أن يأتي عليه أمر يسقطه من عين من أحبه.

و هكذا روى النبيّ صلى الله عليه وآله من غير طريق، أنه قال: «يقول الله، عزوجل: ما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، و لا يزال يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت له: سمعا، و بصرا، و يدا، و مؤيدا: دعاني فأجبته، و نصح لي فنصحت له.»[٤]

فعلامة المحب: الموافقة للمحبوب، و التجاري[٥] مع طرقاته في كل الأمور، و التقرب إليه بكل حيلة، و الهرب من كل ما لا يعنيه على مذهبه.

قلت: فالمحبة على قدر النعم؟

قال: المحبة بدؤها: من ذكر النعم، ثم على قدر المنعم: على قدر ما يستحق؛ لأن المحب لله تعالى يحب الله تعالى– عند النعم، و عند فقدها، و على كل حال– حبا صحيحا، منعه، أو أعطاه، أو ابتلاه، أو عافاه، فالمحبة لازمة لقلبه، على حالة واحدة، في العقد، ثم هي إلى الزيادة أقرب.

و لو كانت على قدر النعم، لنقصت المحبة إذا نقصت النعم، في وقت الشدائد و وقوع البلاء لكن المحب لله تعالى، الذي و له[٦] عقله بربه، و اشتغل برضاه فكان في شكره لله و ذكره حيران، كأنه ليست نعمة على أحد إلا و هي عليه، و هو مشغول بحبه لله، عزوجل، عن كل الخلق، و قد أسقطت المحبة لله تعالى، عن قلبه، الكبر، و الغل، و الحسد، و البغي، و كثيرا مما يعنيه من أمر الدنيا من مصلحة، فكيف يذكر ما لا يعنيه؟!

قال بعض الحكماء: من أعطى من المحبة شيئا فلم يعط مثله من الخشية: فهو مخدوع. و روي عن **الفضيل بن عياض** أنه قال: **الحب أفضل من الخوف.**

و حدّثنا **إسماعيل بن محمد** قال: حدّثني **زهير البصري** قال: لقيت شعوانة، فقالت لي: **ما أحسن طريقتك! إلا أنك تنكر المحبة!**

قلت: ما أنكرها؟ فقالت لي: تحب ربك؟ فقلت: نعم. قالت: فكيف تخاف ألا يحبك و أنت تحبه؟! قلت: **أنا أحبه لما أولاني و ما ندّاني**[٧] من معرفته و نعمه، ولي ذنوب أخاف أن لا يحبني لما كسبت![٨]

فغشي عليها، ثم أفاقت فقالت: زه!

قال **أبو سعيد: ما أحسن ما قال هذا الرجل!** هذا كلام صحيح!!

قال أبو سعيد: قال رجل من رفعاء البدلاء: من يحب الله كثير الشأن فيمن يحبه الله. و بالله التوفيق. و في هذا بلاغ لمن أعانه الله تعالى، و سدده، و ما بقي من صفات المحبين أكثر!

الهوامش:

١. أخرجه الترمذي، «السنن»، ج ٥، ص ٦٦٤.
٢. سورة البقرة، الآية ١٦٥.
٣. سورة آل عمران، الآية ٣١.
٤. أخرجه الزبيدي، «إتحاف السادة المتقين»، ج ٣، ص ١٧٠ و ج ٩، ص ٦١٠.
٥. جاراه مجاراة و جراء: تابعه و جرى معه، و تجاريا: جرى أحدهما مع الآخر.
٦. و له: اشتد حزنه حتى ذهب عقله.٦. الجارحة: العضو العامل من أعضاء الجسد كاليد و الرّجل.
٧. النّدى: الجود و السخاء و الفضل الكثير(ج) أنداء و أندية.
٨. كسب: الإثم: تحمّله «وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً.»

المصدر: خراز، احمد بن عيسى، «الصدق أو الطريق السالمة»، بيروت، دارالكتب العلمية، الطبعة الاولى، صص ٥٠-٥٢.

بنو العباس
القسم الرابع

محمدجواد مغنية

الرشيد

تولى **الرشيد** الحكم بعد اخيه **الهادي** سنة ١٧٠، و مات سنة ١٩٣. و لم يشتهر احد من العباسيين شهرة الرشيد و ابنه **المأمون**، فلقد كانا من اعظم ملوك العالم شأنا، و اسماهم مكانة و لم يبزهما عباسي و لا اموي في تشجيع العلوم و الآداب، و لعبت قصص الف ليلة و ليلة دورا كبيرا في شهرة هارون الرشيد، و البسته اساطيرها ثوبا فضفاضا من العظمة و الجلال، اما شهرته في ادارة الملك، و ما اليها من بناء المساجد و الكليات و المستشفيات و المنازل و القناطر و الطرق المعبدة و شبكة الجداول، اما هذه الادارة و الاعمال فتعزى الى مهارة البرامكة الذين و كل اليهم مهام الدولة خلال السبع عشر سنة.

و كانت مقدرة هذه الاسرة و نزاهتها و اخلاصها السبب الوحيد لهلاكها و انزال النكبة بها على يد الرشيد المعروفة بنكبة البرامكة. اما قصة **العباسة**، و **جعفر البرمكي**، و حملها منه سرا فانها من نسج الخيال للتغطية و تبرير الظلم و التنكيل.[١]

قال صاحب «شافية ابي فراس» نقلا عن كتاب «ثمرات الاوراق»: ان الرشيد اول خليفة لعب بالصولجان و الشطرنج و النرد اما سياسته مع العلويين و شيعتهم فتدل الارقام انه كان مصمما على ان لا يبقي منهم على الارض ديارا، و نذكر فيما يلي طرفا منها:

ستون شهيدا

قال **حميد بن قحطبة الطائي الطوسي**: طلبني الرشيد في بعض الليل، و قال لي فيما قال: خذ هذا السيف، و امتثل ما يأمرك به الخادم، فجاء بي الخادم الى دار مغلقة، ففتحها و اذا فيها ثلاثة بيوت و بئر، ففتح البيت الاول، و اخرج منه عشرين نفسا عليهم الشعور و الذوائب، و فيهم الشيوخ و الكهول و الشبان، و هم مقيدون بالسلاسل و الاغلال و قال لي: يقول لك امير المؤمنين اقتل هؤلاء، و كانوا كلهم من ولد علي عليه السلام و فاطمة عليها السلام فقتلتهم الواحد بعد الواحد، و الخادم يرمي بأجسامهم و رءوسهم في البئر، ثم فتح البيت الثاني، و اذا فيه ايضا عشرون من نسل علي عليه السلام و فاطمة عليها السلام، و كان مصيرهم كمصير الذين كانوا في البيت الاول، ثم فتح البيت الثالث، و اذا فيه عشرون، فألحقهم بمن مضى، و بقي منهم شيخ، و هو الاخير، فقال: تبا لك يا ميشوم اي عذر لك يوم القيامة عند جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله!.. فارتعشت يدي، و ارتعدت فرائصي، فنظر اليّ الخادم مغضبا، و هددني، فقتلت الشيخ، و رمى به في البئر..![٢]

الاسطوانات

نقل صاحب «مقاتل الطالبيين» عن **ابراهيم بن رياح** ان الرشيد حين ظفر **بيحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب** عليه السلام بنى عليه اسطوانة، و هو حي، و قد ورث الرشيد طريقة البناء على الاحياء من جده **المنصور**.

و قال صاحب «اخبار عيون الرضا» لما بنى المنصور الابنية ببغداد جعل يطلب العلوية طلبا شديدا، و يضع من ظفر به منهم في الاسطوانات المجوفة المبنية من الجص و الآجر. فظفر ذات يوم بغلام منهم حسن الوجه، و له شعر اسود، و هو من ولد **الحسن بن علي بن ابي طالب** عليه السلام، فسلمه الى البانى الذي كان يبني له، و امره ان يجعله جوف اسطوانة، و يبني عليه، و وكل عليه من يراعي ذلك، و حين اراد البانى ان يدخله حيا في الاسطوانة اخذته الرقة و الرحمة، فترك في الاسطوانة فرجة يدخل منها الريح، و قال للغلام: لا بأس عليك فاصبر فاني سأخرجك في جوف الليل اذا جن. و لما دخل الليل اتاه، و اخرجه من الاسطوانة؛ و قال له اتق الله في دمي و دم الفعلة الذين معي، و غيب شخصك، فاني اخرجتك خوفا ان يكون جدك خصمي يوم القيامة. فقال له الغلام: سأفعل، و لكن لي ام و هي في مكان كذا، فاذهب اليها، و عرفها اني قد نجوت، و ان عودي اليها غير ممكن. قال البانى: ذهبت الى الموضوع الذي دلني عليه، فسمعت دويا كدوي النحل من البكاء فعلمت انها امه، فدنوت منها، و عرفتها الخبر، و اعطيتها شيئا من شعره، و انصرفت.[٣]

شيوخ السوء

أراد الرشيد ان يغدر بيحيى، و ينقض العهد الذي خطه بيمينه، و اشهد فيه على نفسه، فلم يجد مبررا و لا عذرا يعتذر به، فأمسك و سكت على مضض، و اخيرا فقد الصبر فالتجأ الى شيخ من شيوخ السوء الذين يبيعون العلل و الحيل، و يتسابقون الى عرضها على من يدفع الثمن، تماما، كما يفعل البزاز و البقال و الفحام، فأفتاه **الشيخ ابو البختري وهب بن وهب** بأن هذا العهد باطل منتقض، و ان يحيى يحل قتله و دمه، و اخذ العهد، و مزقه فأعطاه مليون و ستمائة ألف، و ولاه القضاء.

و استنادا الى هذه الفتوى اخذ الرشيد يحيى، و ضربه مائة عصا، و يحيى يناشده الله و الرحم و القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم زجه في سجن مظلم، و في اليوم الثاني أحضره و ضربه مائة عصا، ثم رده الى السجن و ضيق عليه من الطعام و الشراب، و اخيرا بنى عليه اسطوانة، و هو حي على خبر **ابراهيم بن رياح**، كما أشرنا، و قيل: **بل مات في السجن خنقا، و مهما يكن فالنتيجة واحدة هي الخنق...**[٥]

و الشيخ ابو البختري موجود في كل عصر، في عصر الرشيد، و قبله، و بعده، جاء في الكامل ان يزيد صاحب حبابة و سلامة القس شهد له اربعون شيخا انه ما على الخلفاء من حساب و لا عذاب، و اني لأعرف اليوم شيوخا بأسمائهم و سيمائهم ناصروا امثال الرشيد و يزيد في الفسق و الفجور ضد من اوقف نفسه لله، و سهر الليالي لتأييد دين الله، و الذب عن اولياء الله.[٦]

يحيى والرشيد

و لما اشتد الرشيد على العلويين خرج عليه **يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن** بـ«الديلم»، قال **ابن اثير**:

ان يحيى استتر مدة يجول في البلدان، و يطلب موضعا يلجأ اليه، حتى بلغ الديلم، و قد ظهر هناك، و اشتدت شوكته، و اتاه الناس من الامصار، فانتدب اليه الرشيد **الفضل بن يحيى** في خمسين الف مقاتل، و راسل الفضل يحيى في الصلح، فأجابه اليه، و لما رأى من تفرق اصحابه، و خلافهم عليه، و اشترط يحيى ان يكتب له الرشيد امانا بخطه يشهد عليه القضاة، و الفقهاء، و جلة بني هاشم، و مشايخهم، فكتب الرشيد الأمان على ما رسم يحيى، و اشهد الشهود الذين التمسهم، و جعل الأمان على نسختين: احداهما مع يحيى، و الاخرى مع الرشيد.[٤]

و حين قدم يحيى على الرشيد اكرمه و اجازه بمائتي الف دينار و خلع و غيرها، و لكن الرشيد لم يذهب ما في نفسه، و قال له يوما: أينا اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله انا او انت؟ قال: اعفني. قال: لا بد من الجواب. فقال له يحيى: لو عاش رسول الله صلى الله عليه وآله، و خطب اليك ابنتك، أكنت تزوجه؟ قال: اي و الله. قال يحيى:لو عاش رسول الله صلى الله عليه وآله فخطب اليّ أكان يحل لي ان ازوجه؟ قال الرشيد: لا.

فقال يحيى: هذا جواب ما سألت. فغضب الرشيد، و قام من مجلسه.

ايضا آل ابي طالب عليهم السلام

جاء في «مقاتل الطالبين» ان الرشيد كان مغرى بالمسألة عن امر آل ابي طالب عليهم السلام، فقيل له: ان شابا منهم يدعى **عبد الله بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب** عليهم السلام ينزل في موضع كذا، فأرسل في طلبه، و لما حضر قال له الشاب: و الله ما انا من هذه الطبقة، اي لست ممن تخاف منه، و انما انا غلام اسعى في صحاري المدينة على قدمي، و اعيش على الصيد، فالله الله بدمي، فسجنه، ثم قتله احد وزراء الرشيد.

و حبس الرشيد **محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب** عليهم السلام، و مات في محبسه، و ضرب **الحسين بن عبد الله بن اسماعيل بن عبد الله ابن جعفر بن ابي طالب** عليهم السلام، ضربه بالسوط ضربا مبرحا، حتى مات، و مات في حبسه **اسحاق بن الحسين بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب** عليهم السلام، و دخل عليه **العباس بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب** عليهم السلام، فقال له هارون: يا ابن الفاعلة!.. فقال العباس: تلك امك. فأمر به، فضرب بعامود من حديد، فمات.

الامام الكاظم(عليه السلام) و الرشيد

جاء في القرآن الكريم ان الائمة على نوعين؛ أئمة حق و هداية، و أئمة باطل و غواية. قال الله تعالى:

«وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا. وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ اَلْخَيْراتِ وَ إِقامَ اَلصَّلاٰةِ وَ إِيتاءَ اَلزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ»[7]

و هذه هي صفات علي و الأئمة من ولده. و قال سبحانه: **«وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى اَلنّارِ وَ يَوْمَ اَلْقِيامَةِ لاٰ يُنْصَرُونَ»**[8] و هذه صفات الرشيد، و اسلافه الامويين و العباسيين. و من هنا كان الصراع بين الكاظم(عليه السلام) و الرشيد حقيقي و واقعي. إمام يدعو الى الله و جنته، و إمام يدعو الى الشيطان و غوايته، فكيف يجتمعان؟! اما المجاملة و الابتسام فرماد تحته نار، ما دام القلب يرتعد من الكراهية و البغضاء. و اليك هذه القصة:

ان المأمون قال: ما زلت احب اهل البيت، و اظهر للرشيد بغضهم تقربا اليه، فلما حج الرشيد كنت معه، و لما كان بالمدينة دخل عليه الامام موسى بن جعفر(عليه السلام)، فأكرمه، و جثى على ركبتيه، و عانقه يسأله عن حاله و عياله، و لما قام الامام(عليه السلام) نهض الرشيد و ودعه باجلال و احترام، فلما خرج سألت ابي، و قلت له: من هذا الذي فعلت معه شيئا لم تفعله بأحد سواه؟ فقال لي: هذا وارث علم النبيين، هذا موسى بن جعفر(عليه السلام)، فان اردت العلم الصحيح فعند هذا.[9]

عانق الامام(عليه السلام)، و اكرمه، و جلس متأدبا بين يديه، و شهد له بأنه وارث علم النبيين، و لكن اي جدوى بهذه الشهادة، و ذلك الاكرام، ما دام يدعو الى الجنة، و الرشيد يدعو الى النار؟!. ان علم النبيين لم يشفع للامام عند الرشيد حين رأى من حب الناس له و تعلقهم به ما رأى، فاستعرت في قلبه نيران الحقد و سيطرت عليه الانانية، فقتل من ابناء النبيين ما لا يبلغه الاحصاء. و ما ذنب الامام الكاظم(عليه السلام) اذا أحب الناس العلم و اهله، و الحق و من انتصر له؟!.. و هل يجب عليه ان يكون جاهلا مخنثا مستهترا، حتى يرضى الرشيد عنه كما رضي عن مخارق و امثاله؟!. و اذا كان لك عدو لا يرضيه إلا موتك، فهل تقتل نفسك

و تنتحر، حتى لا يغضب عليك؟!.. ان الامام الكاظم(عليه السلام) لم يخرج على حاكم، و لا دعا احدا الى مبايعته، و لم يحرك ساكنا ضد الرشيد و لا غيره، و كل ذنبه انه وارث علم النبيين، و انه إمام حق و هدى، و الرشيد إمام باطل و ضلال.

ارسل الرشيد جلاوزته الى الامام موسى بن جعفر(عليه السلام)، و كان يتعبد عند قبر جده، فأخرجوه منه، و قيدوه، و أرسله الرشيد الى «البصرة»، و كان عليها **عيسى بن جعفر بن المنصور**، فحبسه عنده سنة، ثم كتب عيسى الى الرشيد ان خذه مني، و سلمه الى من شئت، و إلا خليت سبيله، فقد اجتهدت ان آخذ عليه حجة فما قدرت على ذلك. فحبسه ببغداد عند **الفضل بن الربيع**، ثم عند الفضل بن يحيى، ثم عند **السندي بن شاهك**، و اخيرا تخلص منه بالسم، و قيل:

ان السندي لفه على بساط، و قعد الفراشون على وجهه، فانتقل الى ربه خنقا.

لقد عللت في ملاحظاتي السابقة، و انا أتكلم عن ظلم الامويين، و من اليهم، عللت مثل هذه الفجائع بالحقد و اللؤم، و ما الى ذلك من الصفات، و حين اطلعت على الرشيد ارتسم في ذهني شيء جديد، و هو ان ذات الانسان، اي انسان تتحول من حقيقتها قبل الحكم الى حقيقة اخرى بعده تحولا يباين ما كانت عليه مباينة تامة، بحيث ان ارباب المناصب يقيسون كل شيء بما يحفظ مناصبهم و سلطانهم، فلا دين و لا عقل و لا وجدان و لا علم، و لا شيء إلا المنصب، و إلا فبما ذا نفسر تلك الوداعة و الخلق الكريم عند الضعيف الذي لا يقدر على شيء و هذه القسوة و الفظاظة بعد ان يصبح قويا مسلطا، و أعني بالمنصب اي منصب دينيا كان او دنيويا، فالرئيس الديني العام تماما كالرئيس الزمني دون اي تفاوت كل منهما لا يرى إلا منصبه، سوى ان المرجع الديني يتراءى له ان تقديس منصبه، و الاحتفاظ به من صميم الدين، تماما كتقديس أية شعيرة من الشعائر الدينية. و ليس من شك ان هذا اكثر خطرا، و أشد ضررا!.. و لا استثني إلا اهل العصمة، و من سار على طريقهم، و هم أندر من الكبريت الاحمر.[10]

و قد نطق بهذه الحقيقة بدافع من الواقع المرجع الديني العام **السيد محسن الحكيم** في كتاب «مستمسك العروة» قال في تعليقه على مسألة ٢٢ من مسائل الاجتهاد و التقليد ما نصه بالحرف

الواحد: و الانصاف انه يصعب جدا بقاء العدالة للمرجع العام في الفتوى – كما يتفق ذلك في كل عصر لواحد او جماعة – اذا لم تكن بمرتبة قوية عالية ذات مراقبة و محاسبة، فان ذلك مزلة الاقدام، و مخطرة الرجال العظام.

الامام الرضا(عليه السلام) و الرشيد

قال **السيد الأمين:**

بعد حياة الامام الكاظم(عليه السلام) أرسل الرشيد احد قواده الى المدينة، و هو الجلودي، و أمره ان يهجم على دور آل ابي طالب(عليهم السلام)، و يسلب نساءهم و لا يدع على واحدة منهن الا ثوبا واحدا، فامتثل الجلودي، حتى وصل الى دار الامام الرضا، فجعل الامام(عليه السلام) النساء كلهن في بيت واحد، و وقف على باب البيت، فقال الجلودي:

لا بد من دخول البيت، و سلب النساء، فتوسل اليه، و حلف له انه يأتيه بكل ما عليهن من حلي و حلل، على ان يبقى الجلودي مكانه، و لم يزل يلاطفه حتى أقنعه،

و دخل الامام(عليه السلام)، و اخذ جميع ما على النساء من ثياب و مصاغ و جميع ما في الدار من اثاث، و سلمه الى الجلودي، فحمله الى الرشيد.

و حين ملك المأمون غضب على هذا الجلودي، و أراد قتله،

و كان الامام الرضا(عليه السلام) حاضرا، فطلب من المأمون ان يعفو عنه، و يهبه له، فظن الجلودي ان الامام(عليه السلام) يحرض المأمون على قتله، لما سبق من اساءته. فقال الجلودي للمأمون: اسألك بالله ان لا تقبل قوله فيّ. فقال المأمون: و الله لا اقبل قوله فيك، اضربوا عنقه فضربت.[11]

و هناك مظالم اخرى للرشيد مع العلويين و شيعتهم نتركها خوف الاطالة، و لأن الشاهد يدل على الغائب، و هو كاف و اف للتعبير عن حقيقة الرشيد و سياسته.

الهوامش:

١. قال أكثر من مؤرخ: كان الرشيد لا يصبر على فراق اخته العباسة و جعفر، فزوجهما على ان لا يكون لهذا الزواج اي اثر سوى الاجتماع في مجلسه، و لكن العباسة ارادت من جعفر ما تريده الزوجات. فاحتالت عليه حتى قضى حاجته منها و ولدت له ذكرا، فلما اطلع الرشيد على الحقيقة انزل البلاء بالبرامكة، و قد نسي الذي حاك هذه الاسطورة ان يضيف اليها ان الرشيد كان ابلها لا يقدر العواقب.

٢. الشيخ الصدوق، «عيون اخبار الرضا»، ص ١٠٩، طبعة دار العلم، بقم سنة ١٣٧٧هـ.

٣. الشيخ الصدوق، «عيون اخبار الرضا»، صذ١١١، طبعة دار العلم، بقم سنة ١٣٧٧ق.

٤. ابن الاثير، «الكامل»، ج ٥، ص ٩٠؛ الاصفهاني، «مقاتل الطالبيين» ص ٤٦٥.

٥. دفعت امرأة رقعة الى الرشيد، فاذا فيها أتم الله امرك، و فرحك بما اتاك، و زادك رفعة، فقال الرشيد لجلسائه: ان هذه المرأة تدعو علي، اما قولها اتم الله امرك فانها عنت قول الشاعر: ترقب زوالا اذا قيل تم. و اما قولها فرحك بما اتاك فاشارة الى قوله تعالى: «حَتّٰى إِذٰا فَرِحُوا بِمٰا أُوتُوا أَخَذْنٰاهُمْ بَغْتَةً». و اما قولها زادك رفعة فقد ارادت قول الشاعر: ما طار طير و ارتفع الا كما طار وقع.

٦. ابن الاثير، «الكامل»، ١٣٥٧هـ.، ج ٤، ص ١٩١.

٧. سورة الانبياء، الاية ٧٣.

٨. سورة القصص، الآية ٤٠.

٩. الشيخ الصدوق، «عيون اخبار الرضا»، طبعة ١٣٧٧هـ.، ص ٩٣.

١٠. و يستأنس لرأينا هذا بالآية ٧٩ من سورة آل عمران: «مٰا كٰانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اَللّٰهُ اَلْكِتٰابَ وَ اَلْحُكْمَ وَ اَلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنّٰاسِ كُونُوا عِبٰاداً لِي مِنْ دُونِ اَللّٰهِ ٩» حيث تشعر الآية بأن السلطة تبعث صاحبها الى هذه الدعوى، و لا يصمد لها الا الاقوياء في دينهم و ارادتهم.

١١. الافندي، «أعيان الشيعة»، ج ١، الطبعة الاولى، ص ٦٠.

المصدر: مغنية، محمدجواد، «الشيعة و الحاكمون»، بيروت، دار الجواد، الطبعة الثانية، ١١٤٢١هـ.ق.، صص١٥٥-١٦٤.

أمير المؤمنين عليه السلام ويوم القيامة

أسماء أمير المومنين عليه السلام يوم القيامة

روي **الخوارزمي** بإسناده عن **أنس بن مالك** قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة ينادون علي بن أبي طالب عليه السلام بسبعة أسماء: يا صدّيق، يا دالّ، يا عابد، يا هادي، يا مهديّ، يا فتى، يا عليّ مرّوا أنت و شيعتك إلى الجنة، بغير حساب.»[1]

أمير المومنين عليه السلام يدخل الجنّة مع النّبي صلى الله عليه وآله

روي **أحمد** في «فضائل الصحابة» بإسناده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام:

«تؤتى يوم القيامة بناقة من نوق الجنّة فتركبها و رُكبتك مع رُكبتي و فخذك مع فخذي حتّى تدخل الجنّة.»[2]

الهوامش:

١. «المناقب للخوارزمي»، ص ٣١٩، ح ٣٢٣.

٢. «فضائل الصحابة»، ج ٢، صص ٦١٢-٦١٣.

المصدر: عبدالرّحيم مبارك، «خير البرية والألطاف الإلهية»، دارالعلوم، بيروت، الطبعه الاولى، ١٤٢٣هـ.، صص ٤٢٨ و٦١٢-٦١٣.